

روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
76
سطو مسلح
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - جريمة سطو

توقفت السيارة الزرقاء أمام البنك ؛ ليغادرها ثلاثة أشخاص حاملين حقائب سوداء في أيديهم ، وقد بدت عليهم مظاهر الأناقة والثراء .

وتقدم الأشخاص الثلاثة إلى داخل البنك .. وفي إثرهم توقفت سيارة أخرى صفراء ، غادرها شخص متوسط القامة لا يقل أناقة في مظهره عن الآخرين ، حاملاً حقيبة من نفس النوع .. وتبعهم إلى داخل البنك .

وما إن اجتازوا الباب الرئيسي ، حتى استوقفهم حارس الأمن طالبًا الاطلاع على محتويات حقائبهم .. وقال لهم في أدب :

- هل تسمحون بفتح الحقائب ؟

قال أحد الرجال الثلاثة وهو يقدم حقيبته :

- بكل سرور ..

وكذلك فعل الشخص الثاني الذي قدم حقيبته لحارس الأمن الآخر .

بينما وقف الثالث ينتظر دوره والحقيبة في يده ..

ما إن فتح حارس الأمن الحقيبتين حتى انبعثت منهما رائحة عطرية تشبه رائحة البخور .

وسرعان ما تسربت هذه الرائحة إلى أنفى الحارسين فترنحا ، وقد بدا أنهما على وشك أن يغيبا عن الوعى .

لكن الرجلين بادرا بمساعدتهما على الجلوس ، فوق المقعدين الموجودين خلف الطاولة الخشبية التى وضعت عليها الحقيبتان ، قبل أن يهويا إلى الأرض ..

فبدوا كما لو كانا مستغرقين فى النوم وهما على هذه الحالة من فقدان الوعى .. بينما أخذ الشخص الثالث يتلفت حوله ؛ حتى يتأكد أن أحدًا لم يلحظ ما حدث .. وفى تلك اللحظة كان الشخص الرابع الذى غادر السيارة الصفراء قد اجتاز الباب الرئيسى بدوره .

أشار له الرجل الذى يقوم بمهمة المراقبة إشارة بيده ، تدل على نجاحهم فى تنفيذ الجزء الأول من مخططهم .

وما إن تلقى الرجل الإشارة حتى سارع بإخراج جهاز صغير فى حجم الراديو الترانزيستور .. وثبته مغناطيسيًا فى أحد جوانب الباب الرئيسى فتحرك الباب ليغلق إلكترونيًا .

بينما سارع الرجال الثلاثة بحمل حقائبهم بعد أن تناولوا منها أجهزة مشابهة ، وقد انتزع كل منهم من

أنفه ما يشبه سدادة من الفلين كانوا يستخدمونها لحمايتهم من الغاز المخدر .

وبخطوات نشطة وتخطيط متقن بدا وكأنه قد خضع لدراسة دقيقة ، تمكن كل منهم من تثبيت أحد الأجهزة التى يحملونها فى أيديهم بأحد أركان البهو الرئيسى للبنك .

قال أحدهم لزميله وهو يثبت الجهاز :

ـ هذه الأجهزة الإلكترونية الحساسة .. ستعطل جميع أجهزة الإنذار والكاميرات التليفزيونية داخل البنك .

تقدم الأشخاص الثلاثة إلى ثلاثة مواقع مختلفة داخل البهو الرئيسى للبنك ، ووقف كل واحد منهم أمام نافذة من نوافذ الصرف .. وقد فتح حقيبته ؛ ليستخرج من جيب سرى بداخلها سلاحًا مختلفًا .

وفجأة انطلقت صيحات الرجال الثلاثة بصوت جهورى ، مهددين موظفى البنك وجمهور العملاء :

ـ ليرفع كل منكم يديه عاليًا ويتقدم إلى هذا الجانب .

وصاح أحدهم محذرًا فى هستيريا .

ـ أى خطأ يرتكبه أحدكم سينتهى بقتله فى الحال .

وعزز كلماته بإطلاق شحنة من الرصاصات .. جعلت الجميع يطلقون الصرخات .. وقد عمت المكان حالة من الفوضى والذعر .

بينما أسرع الثالث ؛ ليغلق الأبواب المؤدية إلى البهو الرئيسى ليفصل بينه وبين الدورين اللذين يعلوانه .

ودفع الشخص الثالث موظفى البنك وجمهور العملاء ، ليحصرهم فى أحد جوانب البنك وهو يأمرهم بالانبطاح أرضًا على وجوههم ، بينما وقف الشخص الرابع بالقرب من الباب الرئيسى مصوبًا سلاحه فى اتجاههم بدوره .

وصاح أحدهم فى الأشخاص المذعورين الذين اعترتهم حالة من الهلع .

وفى خلال لحظات ـــ ووفقًا للخطة الدقيقة التى تم وضعها ـ نجح اللصوص فى الاستيلاء على أموال البنك ، والاندفاع نحو السيارة التى كانت فى انتظارهم ومعهم غنيمتهم .

لكن أحدهم تعثر فوق درجات السلم فهوى إلى الأرض ، وقد سقطت حقيبته ؛ لتتناثر منها بعض الأوراق النقدية .

بينما تعالت الأصوات من داخل البنك .

ـ الحقوا باللصوص .. اقبضوا عليهم !

ولاحظ أحد رجال الشرطة من القائمين على حراسة البنك بالخارج ما حدث ، فاندفع ليرى ما هنالك ..

بينما صاح أحد اللصوص فى أعوانه قائلاً :

ـ خذوا الحقيبة !

التقط أحدهم الحقيبة وهو يسعى لمساعدة زميله على النهوض لكن الرجل الذى أمره بالاستيلاء على الحقيبة صاح فيه بغلظة :

ـ دعك منه .. أحضر الحقيبة واقفز إلى السيارة .

قال له الشخص الذى استولى على الحقيبة .

ـ لكن .. (أكرم) ..

صاح فيه الرجل الآخر بصوت آمر :

ـ قلت لك دعك منه .. اقفز إلى السيارة .

كان من الواضح أن انزلاق اللص فوق السلم قد خلف فى ساقيه آلامًا شديدة ، أعجزته عن النهوض دون مساعدة .

وفى تلك اللحظة صاح الشرطى وهو يخرج مسدسه .

ـ لا تتحركوا من مكانكم !

ولم يجد زميل اللص بدًا من التخلى عن مساعدة زميله .. فسارع بالوثوب إلى السيارة التى انطلقت بأقصى سرعة . مبتعدة عن المكان تلاحقها رصاصات الشرطى .

وخلال لحظات كان المكان يعج برجال الشرطة ..

وقد انطلقت سياراتهم ودراجاتهم البخارية فى محاولة للحاق بالسيارة التى اختفت عن الأنظار ..

بينما ألقى القبض على اللص الذى عجز عن اللحاق بزملائه ، وأوقعه حظه العاثر بين أيدى رجال الشرطة .

★ ★ ★

أودع اللص فى زنزانة منفردة بعد صدور الحكم ضده ، حيث بقى معزولا عن بقية المسجونين الآخرين .

لكن هذا الأمر لم يدم طويلا .. إذ انضم إليه بعد يومين زميل آخر بدا بالنسبة له شديد الفضول .

قال له الوافد الجديد وهو يقدم له سيجارة :

- خذ هذه .. تحية من زميلك الجديد .

لكن اللص أشاح عنه بوجهه قائلا :

- إننى لا أدخن .

قال له زميله ببرود :

- هذا أفضل .. فالتدخين يضر بالصحة .

ثم تمدد على الفراش المخصص له داخل الزنزانة قائلا :

- لقد عرفت أنك هنا منذ يومين .

وانتظر أن يتلقى منه ردًا .. لكن الرجل لم يفعل .

فعاد ليقول له :

- اسمى (رأفت) .. لماذا يعزلونك فى زنزانة بعيدة عن بقية المسجونين الآخرين ؟

قال له اللص وهو يتفرس فى وجهه :

- أظن أنك قد أصبحت شريكى فى ذلك الآن .

قال له زميله :

- أنا الذى طلبت ذلك .. فأنا لا أحب الصحبة الكثيرة .. ولا أطيق الضجيج .. إننى أفضل أن يكون لى زميل واحد .. لكسر حدة الملل وروتين السجن .

قال له اللص بوجه متجهم .

- لم أكن أعرف أن السجون قد أصبحت تلبى طلبات نزلائها الآن .

ابتسم الرجل قائلا :

- فى الحقيقة .. لا أخفى عليك .. أن لى بعض النفوذ هو الذى مكننى من أن أنال هذه الميزة .

عاد الرجل إلى صمته مرة أخرى .. فقال له زميله ليستحثه على الكلام :

- لكنك لم تخبرنى عن تهمتك بعد .. وما هو اسمك ؟

أجابه اللص قائلا :

- لا شأن لك بذلك .

قال له زميله ببرود :

- زميلى العزيز .. إن الظروف قد اقتضت أن تجمع بيننا فى هذا المكان البغيض .. ولا أظن أن هذه بداية طيبة للتفاهم بيننا .

قال له اللص :

- لا أظننى بحاجة لأى تفاهم معك .

لكن زميله قال له وهو يضغط على كلماته :

- ستخسر كثيرًا لو لم نتفاهم معًا .

قال له اللص بحدة :

- عن أى شىء تريد أن نتفاهم ؟

قال له زميله بهدوء :

- عن النقود التى اشتركت فى سرقتها .

ابتسم اللص قائلا فى سخرية :

- آه .. هكذا .. أفصح عن وجهك الحقيقى .. أتظن أنك تستطيع أن تخدعنى بهذه اللعبة الساذجة ؟

عليك أن تخبر زملاءك ورؤساءك أن لعبة الشرطى الذى يسجن مع أحد المتهمين بغرض الحصول على معلومات منه ؛ أصبحت لعبة مستهلكة .. وقدا عفا عليها الزمن .

ابتسم زميله بدوره قائلاً :

- إذن فأنت تظن أننى شرطى .

قال له اللص :

- إننى لا أظن .. بل واثق من ذلك .

ضحك الرجل قائلا :

- إنك أحمق مما كنت أتصور .

- على أية حال إننى لا أعرف مكان النقود .. لقد اعترفت بأننى شاركت فى سرقتها .. لكن زملائى خذلونى .. وهربوا بكل النقود التى سرقناها دون أن يكون لى علم بمكانهم .

قال له زميله متهكمًا :

- يا لهم من أصدقاء أنذال !

- والآن يمكنك أن تكتب تقريرا بذلك ، وتقدمه لرؤسائك لأنك لن تجد لدى أى جديد أضيفه لما قلت .

قال له الرجل ببرود :

- لكنك لم تعرفنى باسمك بعد .

أجابه اللص قائلاً :

- وما حاجتك إلى ذلك ؟ لابد أنك تعرفه جيدًا بالطبع .. وعلى أية حال إذا كنت مصرًا على ذلك .. فاسمى (أكرم) ..

قال له زميله بجدية :

- اسمعنى جيدًا يا (أكرم) .. إنك مخطئ فى

تصورك أننى شرطى مندس عليك .. فكما قلت لقد أصبحت هذه اللعبة مستهلكة .. ومن الحماقة تنفيذها على النحو الذى صورته .. خاصة فى زنزانة لا تضم سوى سجين واحد .

إذ ربما كانت مقبولة لو كان ذلك فى زنزانة تضم عشرات المساجين ، حيث يصعب تمييز الشرطى المندس بين المسجونين .. أما فى زنزانة بها شخص واحد مثلك .. فمن الصعب اللجوء لمثل هذه اللعبة .

لكنك كنت صادقًا فى أمر واحد .. وهو أننى أعرف بالفعل من أنت .. وما هى قضيتك من قبل أن آتى إلى هنا .

كما أننى سعيت باستغلال نفوذى إلى أن أشاركك هذه الزنزانة ..

وذلك باستخدام بعض الشهادات الطبية التى تثبت إصابتى بحالة نفسية .. تقتضى ألا أكون وسط جمع كبير من الأفراد فى مكان ضيق واحد ، وبعض الوسائل الأخرى التى تعلمتها من ترددى على السجن ، وخبرتى به قبلك .

وكان هدفى من ذلك هو مساعدتك .

قال له (أكرم) ساخرًا :

- مساعدتى ؟

- نعم .. فأنا أستطيع أن أسهل لك أمر الهروب من هذا السجن .

تهكم (أكرم) قائلا :

- يا لها من مساعدة إنسانية قيمة !

قال له (رأفت) بحدة :

- اسمعنى جيدًا أيها الوغد .. إذا ما استمررت فى سخريتك واستخفافك بى على هذا النحو .. فلتنس الأمر .. ومن الغد سأتركك بمفردك فى هذه الزنزانة التى لن تغادرها قبل سنوات عديدة .

سأله (أكرم) بعد برهة من الوقت ظل خلالها يحدجه بنظرة فاحصة :

- كيف ؟

قال له (رأفت) وهو مستمر فى حدته :

- كيف ؟ ماذا ؟

- كيف .. ستساعدنى على الهرب من هنا ؟

عاد (رأفت) ليقول له بنبرة هادئة :

- قبل أن تسألنى عن كيفية مساعدتك على الهرب من هنا .. لا بد وأن نتفق أولاً .

سأله (أكرم) :

نتفق على أى شىء ؟

ـ على نصيبى من هذه العملية .

ـ هل تنوى أن تهرب معى ؟

ـ بالطبع .. وهل تظن أننى أريد أن أستولى على هذه الزنزانة لحسابى ؟

(أكرم)

ـ وكأنك تضمن لنا الهروب من هنا .

ـ يمكنك أن تجربنى .. المهم أن نتفق أولا .

ـ حسن .. وإذا أطعتك فيما تقول .. فما هو نصيبك فيما تعتقد ؟

أجابه رأفت قائلا :

ـ خمسة ملايين من الجنيهات .

نظر إليه (أكرم) بدهشة ساخرة قائلاً :

ـ كم ؟

ـ ما سمعته .. لقد كنتم أربع أفراد .. شاركتم فى السطو على البنك .. وحصيلة ما استوليتم عليه كما ورد فى الجرائد .. أربعون مليونا من الجنيهات .

أى أن نصيب كل منكم هو عشرة ملايين .

ولكى أساعدك على الهرب من هنا فنصيبى سيكون هو نصف نصيبك من هذه العملية تماما .

قال له (أكرم) متهكما :

ـ لابد أنك مجنون !

ـ ألا يساوى هربك من السجن خمسة ملايين من الجنيهات ؟

ـ إذا كنت تظن ..

قاطعه (رأفت) قائلاً :

ـ لا تتسرع فى الرد .. خذ وقتك فى التفكير .. وإذا وافقت فإننى سأكون مستعدًا للتنفيذ .

ـ لكن من أين واتتك هذه الثقة بأنك يمكن أن تنجح فى تنفيذ عملية الهرب هذه ؟

ـ لأننى درست خطة الهرب جيدًا قبل التفكير فى تنفيذها .

ـ وما هى خطتك هذه ؟

ـ ستعرف كل شىء فى الوقت المناسب .. وفى حالة ما إذا اتفقنا .

وكما قلت لك فكر جيدًا فى العرض الذى قدمته لك .. وبعد أن توافق سأكون مستعدًا للتنفيذ ..

وحين جاءت ساعة النوم .. لم يستطع (أكرم) أن ينام ..

كان هذا العرض الغامض يتردد فى عقله .

★ ★ ★

٢ - الهروب من السجن

تمدد (أكرم) على الفراش وهو يفكر قائلاً لنفسه :

- هذا الأحمق .. يظن أننى قد صدقت قصته الساذجة .. إنه يريد أن يصل إلى مكان النقود .. ويعتقد أنه يستطيع أن يخدعنى .. لكننى سأستغل لعبته الحمقاء ليسهل لى أمر الهرب من هذا السجن اللعين .. وبعدها سأتخلص منه .

لابد أن ألتقى بزملائى الأعزاء بأية وسيلة ؛ لأحصل على نصيبى من النقود وبعدها أصفى حسابى معهم .. وخاصة ذلك الوغد (ماك) ..

أما (رأفت) فكان راقدًا أيضًا على سريره العلوى داخل الزنزانة وهو يفكر بدوره :

- ترى .. هل انطلت الخدعة عليه ؟ لا أظن ذلك .. فهو مجرم محترف .. لكننى قدمت له الطعم على أية حال .. ولابد أنه لن يتردد فى المخاطرة للحصول على نقوده .

وفى ساعة متأخرة من الليل ، استيقظ (رأفت) من نومه حينما أحس بحركة غير عادية ليجد (أكرم) جالسًا بجواره .

استيقظ (رأفت) من نومه حينما أحس بحركة غير عادية ليجد (أكرم) جالسًا بجواره ..

فرك عينيه قائلاً :
ـ لماذا تجلس هكذا ؟ لقد ظننتك مستغرقًا فى النوم .
قال له (أكرم) بعصبية :
ـ لم أستطع النوم بسبب هذا العرض اللعين الذى قدمته لى والذى أقلق مضجعى .
ثم صمت برهة قبل أن يقول .
ـ لقد قبلت عرضك لكنك ستحصل على الملايين الخمسة التى طلبتها حينما نصل إلى مكان النقود .
قال له (رأفت) مبتسمًا :
قرار حكيم .. لكن إياك أن تفكر فى الغدر بى بعد أن أساعدك على الهرب .. فأنا لا أحب الخائنين .
ـ كفاك سخافات .. وقل لى كيف ستمكننا من الهرب من هنا ؟
ـ دع كل شىء لوقته المناسب .
ـ ومتى يأتى هذا الوقت المناسب ؟ إننى لا أريد الانتظار فى هذا السجن الكريه أسابيع أو أشهر أخرى حتى يحين الوقت المناسب ..
ـ كلا .. إنك لن تضطر إلى الانتظار كل هذا الوقت .. فسوف نهرب غدًا .
نظر إليه (أكرم) بدهشة قائلاً :

ـ غدًا ؟!
ـ نعم .
قال له (أكرم) وهو غير مصدق :
ـ لكن .. كيف .. ؟
قاطعه (رأفت) قائلاً بثقة .
ـ حاول أن تحصل على قسط وافر من النوم الآن .. ولا تشغل تفكيرك بشىء .. فإننى سأدبر الأمر .
ـ لو نجحت فى تنفيذ ما تقوله بنفس الثقة التى تتحدث بها ..
ابتسم (رأفت) قائلاً :
ـ سترى أننى سأنجح فى ذلك على الأقل فى الجزء المتعلق بالهرب من هذه الزنزانة .
أما فيما عدا ذلك ؛ فإن الأمر سيحتاج منك إلى معاونة صادقة .. واستعدادًا كاملاً للمخاطرة .. لأن مغادرة أسوار السجن سيحتاج منك إلى جرأة ولياقة كاملة .. كما أنه سينطوى على قدر كبير من المجازفة .. لكن إذا سمعت كلامى فسيسير كل شىء على ما يرام .
لذا فإننى أريد منك أن تلتزم بنصيحتى وتحصل على قسط وافر من النوم والراحة .. لأنك ستحتاج إلى كامل لياقتك غدًا .

وفى اليوم التالى تحدث (رأفت) إلى (أكرم) قائلاً :
- استعد .. سنهرب الليلة فى الثانية بعد منتصف الليل ..

سأله (أكرم) قائلا :
- أليس من حقى الآن أن أعرف .. كيف سيتم ذلك ؟
- سنجد باب الزنزانة مفتوحا .. كما أنك لو دققت النظر أسفل فراشنا فستجد ثيابًا كاملة لحارسى السجن ، ليرتدى كل منا إحداها .. فهى ستسهل لنا التحرك خارج الزنزانة لفترة من الوقت دون لفت الأنظار .
- وماذا بعد ذلك ؟
- بجوار سور السجن سنجد سقالات خشبية ، تابعة لإحدى شركات المقاولات التى تتولى عملية تجديد وترميم سور السجن .. وبالطبع لن يكون هناك عمل فى هذه الساعة المتأخرة من الليل .

وسيكون علينا أن نبادر بتسلق هذه السقالات الخشبية بأسرع ما يمكننا لنصل إلى سور السجن .. وبوساطة بعض الحبال التى أحضرتها معى والتى سنقوم بتثبيتها فى السقالات الخشبية سنهبط إلى خارج الأسوار .
- وماذا عن الحراسة حول سور السجن من الخارج .. وأبراج المراقبة فوق السور ؟

- بالنسبة لجنود الحراسة فى الأبراج سيمكننا تفاديهم بشئ من الحذر .. خاصة أن الجزء من السور الذى تتم فيه أعمال التجديد غير خاضع لرقابة دقيقة .. أما بالنسبة لجنود الحراسة حول السور من الخارج فهم لا يتجاوزون ثلاثة أفراد .

واستطرد قائلاً وهو يخرج مسدسًا من بين طيات ثيابه :
- وإذا صادفنا أحدهم فسوف أتعامل معه بهذا .

هتف (أكرم) وهو ينظر إلى المسدس فى يد (رأفت) قائلاً :
- ما هذا ؟ مسدس ؟
- نعم .. ومزود بكاتم للصوت حتى لا نلفت الأنظار إلينا .

قال (أكرم) وهو ينظر إلى زميله بارتياب :
- يبدو أن لك نفوذًا غير عادى بالفعل هنا .. وإلا لما حصلت على كل هذه التسهيلات .. باب الزنزانة يفتح من أجلك .. ثياب حراس السجن مسدس مزود بكاتم للصوت .
- إنها النقود ياعزيزى .. النقود تسهل كل شئ .. لقد دفعت مبلغًا كبيرًا من أجل إعداد كل هذه الترتيبات .

لكنى على أية حال أعتمد على مبلغ خمسة الملايين من الجنيهات لتعويض كل الخسائر المادية التى تكبدتها .

- لا تنس أنك ستنال حريتك أيضًا .

ضحك (رأفت) قائلاً :

- صدقنى ياعزيزى .. إن السجن لا يسبب لى أية مشكلة .. فأنا أعتبره فترة استجمام .. ويمكننى أن أنال هنا كل ما أشتهيه بنفوذى ومالى .. كما أن الفترة المحكوم بها على هذه المرة بسيطة ولا تتجاوز سنة واحدة ؛ لذا فلم أكن لأتحمل المصاريف التى تحملتها والجهد الذى أبذله من أجل الهرب من هنا لولا سعيى لهدف أكبر .

- على أية حال .. إن الطريق لن يكون مفروشًا بالورود تمامًا حسب الخطة التى وضعتها .. فقد تعترضنا عقبات حينما نصل إلى سور السجن .

- إن الجزء الصعب فى عملية الهرب يكمن فى الهرب خارج الأسوار .. وهذا هو ما يتعين علينا أن نكون مستعدين لمواجهته حتى لو اضطررنا لقتل حراس السجن !

وحينما اقترب منتصف الليل ، ارتدى كل منهما ثياب حراس السجن .. ووجد (أكرم) باب الزنزانة مفتوحًا كما أخبره (رأفت) .. فاندفعا خارجها بحذر وقد تعمد أن يسيرا فى الأماكن المظلمة لكى لا يتبين حراس السجن حقيقتهم .

وما إن اقتربا من السور حتى اندفعا يركضان فى اتجاه الجزء الذى تجرى به الترميمات ، بأقصى ما لديهم من سرعة ؛ ليتسلقا السقالات الخشبية فى خفة وحذر .

ووفقًا للخطة التى وضعها (رأفت) قاما باستخدام الحبال فى الهبوط من فوق سور السجن ، بعد أن تخطيا أسلاكه الشائكة زاحفين على بطنيهما ..

كادت الخطة أن تسير فى طريق النجاح وبلا عقبات حتى النهاية .. لولا أن لمحهما أحد حراس السجن خارج الأسوار .. فسارع بتصويب سلاحه .. وقد أخذ يركض نحوهما وهو يأمرهما بالتوقف .

لكن (رأفت) سارع بتصويب طلقتين من المسدس الذى يحمله إلى صدر الحارس فخر صريعًا فى الحال .

وأخذ يركض وهو يستحث (أكرم) على اللحاق به قائلاً :

- هيا .. أسرع !

وما لبث أن وجدا سيارة حمراء صغيرة على ناصية الطريق ، وقد فتح أحد الأشخاص بداخلها بابها الخلفى .. فقال له :

- إركب السيارة .

قال له (أكرم) :

- لكنك لم تخبرنى بأمر هذه السيارة من قبل .

قال (رأفت) بنبرة حاسمة :

- لم يكن يتعين على أن أخبرك بكل التفاصيل الدقيقة .. فقط اركب ولا تضع الوقت .. فالذى يقود السيارة هو أحد أعوانى .

وانطلقت بهما السيارة فى الحال مبتعدة عن المكان .

بعد يومين من الهرب من السجن تحدث (رأفت) إلى (أكرم) قائلا :

- الآن ياعزيزى .. وقد نلت حريتك .. ونفذت الخطة التى رسمتها لك من أجل الهرب من السجن .. ما هى خطتك بالنسبة لحصولى على نصيبى من المال وفقًا لما اتفقنا عليه ؟

قال (أكرم) :

- لكى تحصل على نصيبك .. لابد وأن نغادر هذه البلاد .. فالمال موجود بالخارج بعد ما نجح زملائى فى تهريبه إلى (اليونان) .. فهل لديك من النفوذ ما يمكن سجينين هاربين مثلنا من الهرب إلى الخارج ؟

قال (رأفت) وهو يفكر :

- هذا الأمر .. سيحتاج إلى بعض الترتيبات .

- إذن .. أعد الترتيبات اللازمة لكى نغادر مصر .. وبعدها أعدك أنك ستنال نصيبك كاملاً ..

* * *



٣ - لصوص الذهب ..

تناول الرجل القصير ذو العينين الثاقبتين طعامه في مطعم الفندق الذى أقام فيه خلال الأيام الثلاثة الماضية .. ثم نادى النادل ليسدد له حسابه .. وانصرف مغادرًا الفندق ليستقل سيارته . وهو يلقى نظرة قلقة حوله قبل أن يتحرك بها .

وعلى بعد عدة أمتار من سيارته .. كانت هناك سيارة أخرى واقفة وبداخلها شخص يرقب الرجل القصير .

وما إن تحركت سيارته حتى تحرك خلفها وهو يتبعها بدقة وحذر .

ولم يكن هذا الرجل الذى يتولى مطاردة السيارة سوى مغامر المكتب رقم (١٩) .. المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ..

كان قد جاء إلى هذه البلدة فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ أسبوعين .. ليتتبع عصابة تقوم بتهريب الذهب من مصر إلى الخارج .. إلى أن انتهى به المقام إلى هذه البلدة فى جنوب الولايات المتحدة .. وتوصل

إلى الرأس المدبر لهذه العملية .. وهو ذلك الرجل القصير (جون سكوت) ، الذى تمكن بمكره ودهائه من الاستيلاء على الذهب الذى تم تهريبه لنفسه ، بعد أن تخلص من أفراد العصابة التى تعمل لحسابه .

تحركت السيارة فوق منحدر جبلى شديد الوعورة يطل على واد عميق ومن أعلى جبال شاهقة .

لم يكن الطريق يسمح سوى بمرور سيارة واحدة نظرًا لضيق عرضه .. وإن كان يتسع فى بعض المواضع الأخرى .

وحرص (ممدوح) على أن يترك مسافة مناسبة بينه وبين سيارة (جون سكوت) ، دون أن يجعلها تغيب عن عينيه .

ومن فوق أحد المرتفعات الشاهقة التى تطل على الطريق الأسفلتى ، كان هناك شخص يكمن بين الصخور ، وهو يرقب بمنظار مكبر تحرك سيارة (سكوت) .

ولما وصلت السيارة إلى مضيق سعته على قدر سعتها فقط ويشرف على هوة ذات صخور عمودية .. تناول الرجل الذى يرقب السيارة مدفع (بازوكا) .. ليصوبه فى اتجاه السيارة .

وضغط على الزناد لتنطلق قذيفة من المدفع صوب السيارة فأصابتها ، لتطيح بها من فوق المنحدر الجبلى محدثة دويًا هائلا ، وتسقط فوق الصخور العمودية متخذة طريقها إلى الوادى العميق .

وبأقل من لمح البصر كانت قد اختفت عن الأنظار ، ليسمع الجميع دوى انفجارها ، بعد أن سقطت من فوق ذلك العلو الشاهق .

توقفت السيارات الأخرى التى كانت تتابع سيرها فوق هذا الطريق ، على إثر رؤيتهم لهذا المشهد المريع .. وقد انتابتهم حالة من الهلع وانطلقت الصرخات .. وهم يرون ذلك الحادث الذى اقشعرت أبدانهم من هوله .

عدا (ممدوح) الذى لم يدع المفاجأة تشل تفكيره ، وتعجزه عن الحركة وسرعة التصرف ، برغم أن ما حدث كان بالنسبة له مفاجأة حقيقية .

فقد أسرع بمغادرة سيارته وهو يتناول بدوره منظارًا مكبرًا ، ليلقى نظرة نحو الجهة التى جاءت منها القذيفة .

وما لبث أن رأى الرجل الذى أطلق القذيفة ، وقد غادر موقعه بين الصخور وأسرع يتسلق الجبل صعودًا متجهًا إلى قمته .

وبينما كانت أنظار الجميع متجهة إلى أسفل ، وقد حالت الصخور العمودية دون رؤيتهم للمشهد المروع الذى آلت إليه السيارة .. كانت أنظار (ممدوح) تتابع الرجل الذى يحاول الهرب بعد أن قام بإطلاق قذيفته .

أما فى أسفل ، فقد تحركت سيارة لورى من داخل مغارة أسفل المرتفع الصخرى ، لتقترب من موقع السيارة المحطمة .

وغادرها سائقها على الفور مستخدمًا مطفأة حريق كبيرة يحملها معه ليطفئ بها النيران التى أمسكت بالسيارة .

ثم وضع فى يده قفازًا معدنيًا بعد أن أطفأ النيران المشتعلة فى السيارة .. وتقدم نحو الباب الخلفى الأيسر مستخدمًا منشارًا كهربائيًا ليفصل الباب عن السيارة .

وما لبث أن اتجه إلى الباب الأيمن ليفعل نفس الشىء .. ثم باستخدام قفازه المعدنى ، قام بحمل بابى السيارة ليضعهما فى الصندوق الخلفى لسيارته .

ثم أغلق باب الصندوق عليهما ، واتخذ مكانه أمام عجلة القيادة تأهبًا للتحرك بالسيارة .

كان الرجل ملثمًا .. وقد ارتدى سترة جلدية سوداء .. وبنطلونًا من نفس نوع السترة .

وراه (ممدوح) وهو يواصل صعوده إلى أعلى متسلقًا الصخور .. ثم بدأ يتخذ طريقًا منحدرًا من الاتجاه الآخر .. وما لبث أن اختفى عن الأنظار خلف بعض الكتل الصخرية الضخمة .

واندفع (ممدوح) يتسلق الصخور بدوره محاولاً الوصول إلى الرجل الملثم ، ووجد صعوبة بالغة برغم مهارته فى تسلق بعض المرتفعات لوعورة الكتل الصخرية وحدتها .. لكنه كان قد عقد العزم على اللحاق بالرجل مهما كلفه ذلك من مشاق .

وبعد جهد خارق تمكن من اللحاق بالرجل ، الذى أخذ يركض فى المنحدر الجبلى بخطوات سريعة ، وهو يقفز فوق بعض الكتل الصخرية .

بينما (ممدوح) فى أثره وهو يندفع خلفه بكل قوته .

وتعثر الرجل بإحدى الصخور مما أتاح لـ (ممدوح) أن يلحق به .

لكنه ما كاد يقترب منه حتى فاجأه بركلة قوية فى ساقه جعلته يتألم بشدة .

وقبل أن يتغلب على إحساسه بالألم ؛ عاجله الرجل الملثم بلكمة قوية جعلته يترنح ..

وسدد لكمة أخرى إلى وجه (ممدوح) .. لكنه نجح فى تفاديها مسددًا له لكمة قوية فى أمعائه. مما أجبر الرجل على أن ينحنى وهو يمسك بمعدته .

وأمسك (ممدوح) بياقة سترته محاولاً تسديد لكمة أخرى .. لكن الرجل صدها . بساعده .. وهو يعاود تسديد ركلة لساق (ممدوح) فى نفس الموضع الذى ركله فيه من قبل .. مما جعل الألم مضاعفا بالنسبة لهذا الأخير .

أجبرت الركلة (ممدوح) على أن يتخلى عن غريمه ، مما جعله يعاود الهرب محاولاً الابتعاد عنه .

لكن (ممدوح) تحامل على نفسه محاولاً اللحاق به مرة أخرى .

وأخذ يركض بكل قواه فى الاتجاه المضاد ، محاولاً قطع الطريق عليه ، لكن الرجل فاجأه بطلق نارى من بين صخرتين كان يحتمى بهما .

ومن حسن حظ (ممدوح) أن الرصاصة مرت بجوار أذنه اليسرى ، وقد مست شعره دون أن تصيب رأسه .

فسارع بالانبطاح على الأرض فى الحال وهو يتظاهر بأنه أصيب بالرصاص .


وجثم (ممدوح) فوق صدره وهو ينهال عليه باللكمات القوية المتتابعة على نحو جعل الرجل يكاد يغيب عن الوعى ..

وقد اضطر (ممدوح) إلى ذلك ؛ لأنه كان فى موقع مكشوف بالنسبة لغريمه ، الذى تحصن وراء الصخرتين .. وقد خشى أن يعاود إطلاق الرصاص عليه مرة أخرى .

لكن الرجل كان مهتمًا بالهرب أكثر من اهتمامه بأى شىء آخر .

وزحف (ممدوح) على الأرض إلى أن وصل إلى صخرة كبيرة فتسلقها .. ثم اندفع يركض فوقها بأقصى ما لديه من قوة .. وهو يرقب غريمه الذى أصبح فى موقع أسفله .

وكان الرجل يتوقف من آن لآخر وهو ينظر خلفه ، تحسبًا لأن يلحق به (ممدوح) دون أن يدرى أنه قد أصبح فوق رأسه تمامًا .

وفى اللحظة المناسبة وثب (ممدوح) من فوق المرتفع الصخرى على غريمه ؛ ليطيح به أرضًا .

فوجئ الرجل بانقضاض (ممدوح) عليه فلم يملك مقاومة .. خاصة وقد سقط المسدس من يده على إثر سقوطه أرضًا .

وجثم (ممدوح) فوق صدره وهو ينهال عليه باللكمات القوية المتتابعة على نحو جعل الرجل يكاد يغيب عن الوعى .

لكنه لم يكن يريده أن يفقد الوعى تمامًا .. فأخذ يهزه بشدة حتى لا يغشى عليه قائلاً له .

- أين الذهب ؟

قال له الرجل بصوت واهن :

- أى ذهب هذا الذى تتحدث عنه ؟!

انهال عليه (ممدوح) بلكمة أخرى قائلاً له :

- الذهب الذى قمتم بتهريبه من مصر .

قال له الرجل وهو يشير له بالتوقف عن تسديد اللكمات إليه :

- نحن لم نشارك فى تهريب أى ذهب من مصر .

هم (ممدوح) بتسديد لكمة أخرى إليه ؛ ليجبره على الكلام .. لكن الرجل قال له متوسلاً :

- أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .. نحن لم نسهم فى تهريب الذهب من مصر .. لكننا أردنا أن نستولى عليه لأنفسنا من (سكوت) .

- من أنتم ؟

قال له الرجل :

- أنا وزميلى (روبسون) .. إننا نعمل لحساب عصابة معادية لعصابة (سكوت) ، وقد علمنا بأمر استيلائه على الذهب ومحاولته الفرار به .. فنصبنا كمينًا له من أجل التخلص منه والاستيلاء على الذهب .

- كيف ؟

أجابه الرجل قائلا :

- لقد حول (سكوت) الذهب الذى استولى عليه إلى سبيكتين كبيرتين ، بعد أن صهر الذهب الذى تمكن من تهريبه من مصر .

وقام بإخفاء هاتين السبيكتين داخل الحشو الجلدى لبابى سيارته الخلفيين ، وظن أنه يمكنه بهذه الطريقة الذكية الهرب بالذهب الذى استولى عليه .. لكننا كنا نعلم بالأمر .

فترصدت له فى هذا المكان فى أثناء محاولته الهرب ، وأطلقت عليه القذيفة التى أطاحت به وبسيارته من فوق المرتفع الصخرى .

بينما انتظر زميلى بأسفل ؛ لينزع بابى السيارة الخفيين بعد سقوطها ، وفرّ بهما بوساطة سيارة نقل يقودها إلى موقع متفق عليه بيننا .

قال (ممدوح) وقد أدهشته هذه الخطة :

- يا لها من خطة شيطانية !

★ ★ ★

كانت السيارة فى طريقها للابتعاد عن المكان بعد أن استولى سائقها على سبيكتى الذهب .

بينما كان (ممدوح) سابحًا فى الهواء بوساطة الغاز النفاث المحمل على ظهره ، بوساطة أنبوب يتحكم فى توجيهه بوساطة ذراع هيدروليكى متصل به ..

وبينما هو طائر فوق المرتفعات الجبلية .. لمح سيارة النقل التى تحمل الذهب .. فوجه الذراع الهيدوليكى إلى أسفل ليحط فوق ظهر السيارة بهدوء .

وقام (ممدوح) بوضع كمامة بلاستيكية على أنفه وفمه ، مزودة بكمية من الأكسيجين تكفى لتنفسه لمدة ربع ساعة ، وهو جاث على ركبتيه .

وانبطح فوق سقف السيارة راقدًا على بطنه وصدره .

ثم دق بأصابعه على زجاج النافذة اليسرى لكابينة القيادة . مما أثار انتباه سائق السيارة .. فنظر فى اتجاه النافذة اليسرى ليرى مصدر هذه الدقات ..

لكن (ممدوح) مد يده من النافذة اليمنى المجاورة للسائق منتهزًا تشتت انتباهه ، وقد أمسك بعلبة تحتوى على غاز مخدر .

وضغط على الزر فى علبة الغاز ؛ ليطلق رشات من الغاز المخدر على الرجل جعلته يغيب عن الوعى فى الحال .. وقد هوت يداه من فوق عجلة القيادة .

وتعلق (ممدوح) بالإطار المحيط بالنافذة التى كادت أن تنحرف لتصطدم بالجدار الصخرى المجاور لها .

ثم سارع بالوثوب داخل كابينة القيادة ؛ ليستقر أمام عجلة القيادة التى أحكم السيطرة عليها .. متفاديًا اندفاع السيارة نحو الجدار الصخرى واصطدامها به .

وما لبث أن استدار بالسيارة عائدًا فى الطريق العكسى ، ومعه الذهب المهرب .





٤ - مهمة فى باريس ..

طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات .. قبل أن يأذن له اللواء (مراد) بالدخول .. حيث وجده مسترخيًا فى مقعده أمام المكتب المكدس بالأوراق والملفات ، وقد مدد ساقيه أمامه ، وألقى برأسه على مسند المقعد الخلفى .

وما إن رآه حتى حياه قائلا :

- أهلا بك يا (ممدوح) .. تفضل .

استغرب (ممدوح) أن يرى رئيسه فى هذا الوضع الذى لم يعتد أن يراه عليه فى أية مرة يأتى فيها إلى حجرته .

لكن دهشته سرعان ما زالت عندما قال له موضحًا :

- معذرة إذا كنت لم أنهض لاستقبالك .. ولأنك ترانى على هذا النحو .. لأنى أشكو من آلام شديدة فى مؤخرة عنقى منذ بضعة أيام .. وقد أخبرنى الطبيب أن هذا يرجع لطول فترة جلوسى أمام المكتب ، وانحناء رأسى على الأوراق والملفات الموضوعة أمامى بصفة شبه دائمة .

وقد نصحنى أن أعمد إلى الاسترخاء ، ورفع رأسى إلى الوراء على هذا النحو من آن لآخر ؛ لراحة العنق وسلسلة العمود الفقرى .

كما أخبرنى بأنه من الأفضل أن أحصل على إجازة ، وأحاول الابتعاد عن الأوراق ، والجلوس أمام المكتب لفترة من الوقت .

لكن هيهات أن أعمل بهذه النصيحة ، وأنا أحمل فوق كاهلى مسئوليات جسيمة كتلك التى أنيط بى أن أتحملها .

لذا فضلت أن أنفذ الاقتراح الأول ، وألجأ إلى الحصول على قسط من الراحة على النحو الذى تراه .

جلس (ممدوح) على المقعد المواجه لرئيسه قائلاً :

- أظن أنه من الأفضل لك أن تحصل على إجازة ولو قصيرة يافندم .. فأنت بحاجة ماسة إليها ؛ لأنك لم تحصل على إجازة منذ فترة بعيدة .

- سأحاول التفكير فى هذا الأمر .. فأسرتى أيضًا تلح على فى ذلك .

وابتسم وهو يستطرد قائلاً :

- دعك منى الآن .. لقد نسيت أن أهنئك على نجاحك فى إعادة الذهب الذى قام (سكوت) وأعوانه بتهريبه إلى الخارج .

وقد تلقيت اليوم تهنئة خاصة من السيد رئيس الوزراء ؛ لنجاحنا فى أداء هذه المهمة .. وكلفنى أن أنقل إليك تهنئته الشخصية بهذا الشأن .

ـ إننى فى خدمة وطنى دائمًا يا سيادة اللواء ..

ـ أعرف ذلك يا (ممدوح) .. كما أعرف المميزات الخاصة التى تتمتع بها .. والتى تجعلنى أرشحك دائمًا لأدق المهام وأصعبها .

واعتدل اللواء (مراد) فى جلسته وهو ينظر إلى الأوراق الموضوعة أمامه .. ويستطرد قائلا :

ـ لذا فأنا سأكلفك مهمة جديدة تحتاج لرجل متميز مثلك .

ـ تحت أمرك يا فندم .

ـ لعلك تعرف بحادث السطو الشهير الذى تعرض له بنك الاستقلال الوطنى منذ بضعة أشهر .

ـ بالطبع .. وقد أثار هذا الحادث ضجة وقتها ، بسبب جرأة المجرمين الذين قاموا بالسطو على البنك .. ولأن بلادنا لم تشهد مثل هذه النوعية من الجرائم منذ أمد بعيد .

ـ تمامًا .. لذا فإنه وإن كانت وسائل الإعلام لم تعد تتحدث عن هذه الجريمة المثيرة ، بعد انقضاء عدة

شهور على وقوعها ، وبعد أن هدأت حدة المشاعر بشأنها ..، إلا أن الأمر كان مختلفًا بالنسبة لأجهزة الأمن المصرية ، وبالنسبة لنا على وجه خاص .. فنحن لم نهدأ منذ وقوع هذه الجريمة الكبرى ، والتى تمكن اللصوص خلالها من الاستيلاء على أربعين مليونًا من الجنيهات .

فقد وضعنا أيدينا على أحد هؤلاء اللصوص .

وحاولنا أن نحصل منه على أية معلومات ، بشأن النقود التى سطوا عليها ، أو بقية أفراد العصابة .. لكنه رفض الإدلاء بأية معلومات .

وأصر على ذلك حتى بعد أن صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات .

فقد بدا أنه فى تقديره يستطيع تحمل سنوات السجن لحين انتهاء المدة المحكوم بها عليه .. ثم يغادره ليجد نصيبه من المال فى انتظاره . وهو مبلغ لا يستهان به وربما أنهم كانوا متفقين على ذلك ، أو أنهم أقنعوه بذلك بوسيلة أو بأخرى .

لكن بالنسبة لنا فقد كنا بحاجة لمعرفة مكان النقود ، والقبض على باقى أفراد العصابة .

لذا عزلناه فى سجن انفرادى .. ثم وضعنا معه أحد رجالنا بهدف الحصول على معلومات منه حول الملايين المسروقة .

لكن شخصًا مثله كان لابد أن نعرف أنه من نوعية المجرمين الأذكياء الذين لا يمكن خداعهم بسهولة ..

ـ لابد أنه قد فطن إلى أن زميله فى السجن كان مدسوسًا عليه من جانب الشرطة .

ـ بالطبع .. وكما قلت لك كان هذا فى تقديرنا .. ومع ذلك فقد أغراه المقدم (رأفت) بخطة للهرب من السجن .. كنا متفقين على ترتيباتها من قبل .

ـ لكن إذا كان ذلك المجرم قد فطن إلى أن زميله المزيف ليس سوى أحد رجال الشرطة .. فكيف كان يمكنكم إقناعه بقبول مثل هذه الخطة ؟

ـ لقد تظاهر السجين (أكرم) بأنه اقتنع أخيرًا بأن (رأفت) ليس سوى سجين يزامله فى السجن .. وكنا نعرف أنه يتظاهر بذلك .

لكننا كنا نعرف أيضًا .. أنه يظن أنه من الذكاء بحيث يمكنه خداع (رأفت) .

لقد أراد أن يستغل الخطة التى رسمها له (رأفت) لمغادرة السجن .. وقد سهلنا له ذلك .

لكننا كنا نعرف أنه لن يقود (رأفت) إلى مكان زملائه ولا إلى مكان النقود بأى حال من الأحوال .. خاصة أنه منذ البداية كان يفضل السجن على الاعتراف على زملائه أو على مكان المال المسروق .

لذا فقد سهلنا له أمر الهروب من السجن ..

وحينما اطمأن إلى أنه أصبح فى مكان يبعد عن السجن تمامًا ، استولى على المسدس الذى يحمله (رأفت) وأطلق عليه الرصاص .. ثم فر هاربًا .

قال له (ممدوح) بانزعاج :

ـ هل تقول : إنه أطلق الرصاص على الضابط (رأفت) ؟

ابتسم اللواء (مراد) قائلاً :

ـ اطمئن .. لقد وضعنا حسابًا لذلك .. لذا فإن المسدس الذى كان يحمله (رأفت) كان يحتوى على طلقات زائفة .. وهو نفس المسدس الذى استخدمه فى إطلاق الرصاص على أحد حراس السجن .. ليوهمه بأنه يسهل له عملية الهرب بالفعل .. وإن كنا نعرف أن هذه الحيلة لن تنطلى عليه .

ـ إذن فالمقدم (رأفت) لم يصب بأى سوء .

- بالطبع .. وكنا نراقب تحركاتهم منذ لحظة الهرب من السجن .

وحينما أطلق (أكرم) الرصاصات الزائفة ، ومن المكان الذى ذهبا إليه كنا فى إثره .. نتتبع خطواته .. لحظة .. فلحظة .

بل سهلنا له أمر الهرب عبر الحدود دون أن يدرى .. وكان كل هدفنا من ذلك هو تتبع خطاه حتى نصل إلى مكان المال وبقية أفراد العصابة .

صمت اللواء برهة وقد بدت على وجهه ملامح الأسف .. قبل أن يستطرد قائلاً :

- لكن فى الحقيقة .. يبدو أن هذا الرجل كان أذكى مما تصورنا .

إذ يبدو أنه أدرك فى لحظة من اللحظات أنه مراقب .. فعمد إلى الهرب . من الرقابة بوسيلة ذكية .. واختفى عن أنظار رجالنا .

- إذن .. فقد تمكن من الإفلات بغنيمته ..

- ليس تمامًا .. لقد حاول خداع المقدم (رأفت) بإيهامه أن النقود التى سرقت من البنك .. موجودة فى اليونان وأنه سيهرب إلى هناك ..

لكن هناك معلومات جديدة وردت لنا تشير إلى أنه ذهب إلى (فرنسا) .

- (فرنسا) ؟

- نعم .. فهو لم يتمكن من الإفلات من أيدينا تمامًا كما تصور .

إنه يقطن حاليًا فى أحد ضواحى (باريس) .. والمعلومات التى لدينا تشير إلى أنه يحوم حول شخص فرنسى من أصل أرمنى يدعى (ماك) .. فهو يحاول جمع أكبر قدر من المعلومات عنه بسبب غير واضح لدينا الآن .

- هل تعتقد أن (ماك) هذا على صلة بأفراد العصابة التى سطت على البنك ؟

- بل نحن واثقون من ذلك .. فالتحريات التى جمعناها بشأن هذا الشخص تشير إلى أنه جاء إلى مصر منذ بضعة أشهر .. باسم مستعار وجواز سفر زائف .

وعندما التقط له أحد رجالنا صورة فوتوغرافية ، وعرضناها على موظفى البنك ، أشار بعضهم إلى أن هذه الصورة تشبه أحد أفراد اللصوص الذين سطوا على البنك .

- وهذا يعنى أن النقود التى سطا عليها أولئك اللصوص قد تكون موجودة فى (فرنسا) .

ـ هذا ما لا نستطيع أن نجزم به حتى الآن .

لكن ما نستطيع أن نؤكده هو أنه أصبح لدينا اثنان من اللصوص الذين شاركوا فى السطو على البنك فى (فرنسا) الآن .. وبوساطتها يمكننا أن نصل إلى بقية أفراد العصابة والملايين المسروقة .

وهذه هى مهمتك التى ستكلف بها .. ستذهب إلى (فرنسا) وتبدأ من حيث انتهت تحرياتنا بشأن السجين الهارب وذلك الرجل المدعو (ماك) .

ـ أنا مستعد للسفر إلى (فرنسا) فى أى وقت .

ـ إذن جهز نفسك للذهاب إلى (باريس) غدًا .

★ ★ ★



٥ ـ لقاء الأشرار ..

كان الملهى الليلى يغص برواده ، وقد تعالت أصوات الموسيقا الصاخبة ، وتراقصت الأضواء الإلكترونية ذات الألوان المتعددة فى جنباته .

حينما اختار (أكرم) لنفسه مقعدًا عاليًا أمام البار المواجه لقاعة الرقص الرئيسية ، وهو ينقل بصره بين الموجودين .

سأله النادل قائلاً :

ـ ماذا تريد أن تشرب يا سيدى ؟

أجابه (أكرم) قائلاً :

ـ سأرضى بأى شراب تقدمه لى .

نظر إليه النادل متعجبًا .. لكنه قال :

ـ حسن .. سأحضر لك شرابًا متميزًا .

حدق (أكرم) فى شخص ما كان يجلس إلى إحدى الموائد فى مواجهته ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح القلق .

لكنه أدار له ظهره ، وهو يتناول المشروب الذى قدمه له النادل .

وبرغم تظاهر الشخص الجالس إلى المائدة بعدم الاهتمام .. إلا أنه كان يرقب سكنات (أكرم) بطريقة تنم عن احترافه فى هذا المجال .

فقد كان هذا الشخص هو (ممدوح عبد الوهاب) عميل المكتب رقم (١٩) .

قال (أكرم) للنادل وهو يتناول الشراب :

- أريد أن أقابل صاحب الملهى .

قال له النادل معتذرًا :

- من المتعذر تحقيق ذلك يا سيدى .

سأله (أكرم) قائلاً :

- لماذا ؟

أجابه النادل :

- لأنه لا يلتقى عادة بأحد ، سواء أكان من زبائن الملهى أو حتى العاملين به ، عدا مدير الملهى مسيو (ألفونس) المسئول عن إدارة المكان هنا .

- إذن أريد مقابلة مسيو (ألفونس) هذا .

قال له النادل :

- أظن أنه مشغول الآن .

قال له (أكرم) بحدة وهو يجذبه من سترته :

- اسمع أيها الرجل .. لابد أن ألتقى بأحد المسئولين هنا .. عليك أن تجعلنى ألتقى بأحدهم وإلا حطمت رأسك .

وفى تلك اللحظة تقدم شخص ضخم الجثة نحو (أكرم) ليمسك بياقة سترته ، وهو يجذبه من فوق مقعده قائلاً للنادل :

- هل يسبب لك ذلك الشخص أى مشكلات يا (ريمون) ؟

أجابه النادل قائلاً :

- إنه يطلب مقابلة مسيو (ألفونس) .

سأله الرجل الضخم قائلاً :

- لماذا ؟

أجابه (أكرم) :

- لا شأن لك بذلك .

ضم الرجل الضخم قبضته قائلاً :

- حذار أن تحدثنى بهذه اللهجة !

قال له (أكرم) محذرًا بدوره .

- عليك أن تهتم بهذا الرجل الجالس إلى المائدة المواجهة بدلاً من استعراض قوتك معى .

قال له الرجل بخشونة :

- إننى هنا من أجل المشاغبين أمثالك .. لكن لا شأن لى بمن يراعون القواعد المعمول بها فى هذا المكان .

ـ ستجد أنك قد أخطأت خطأً كبيرًا بعدم سماعك لنصيحتى حينما ألتقى بصاحب الملهى .

قال له الرجل الضخم :

ـ أتظن أن صاحب الملهى يهتم بمقابلة صعلوك مثلك !

ـ لابد أنه سيهتم كثيرًا بذلك .

قال له الرجل :

ـ لابد أنك مخمور .

ـ إننى فى كامل وعيى .. فقط دعنى أقابل صاحب الملهى أو من ينوب عنه أيًا كان .

نظر إليه الرجل برهة من الوقت وعلى وجهه ملامح التردد .. ثم ما لبث أن قال له :

ـ تعال معى .

وأوقفه أمام باب داخلى قائلاً :

ـ انتظر هنا .

غاب قليلاً بالداخل .. ثم فتح الباب قائلاً :

ـ اتبعنى .

وفى الداخل وجد (أكرم) شخصًا نحيل الجسد طويل القامة ، يرتدى منظارًا طبيًا فوق عينيه ، ويرتدى ثياب سهرة أنيقة .

كان الرجل جالسًا خلف مكتب يتوسط الحجرة .. وقد



قال له (أكرم) بحدة وهو يجذبه من سترته :

- اسمع أيها الرجل .. لابد أن ألتقى بأحد المسئولين هنا ..

بدت نظراته ثاقبة وهو يستقبل (أكرم) ، فقدمه الرجل الضخم إليه قائلا :

- مسيو (ألفونس) مدير الملهى ..

قال له (ألفونسو) وهو يحدجه بتلك النظرات الثاقبة :

- لقد علمت أنك تريد مقابلتى .

قال (أكرم) :

- فى الحقيقة لم أكن أرغب فى مقابلتك أنت على وجه التحديد .. لكن رغبت فى لقائك ؛ لأننى عرفت أنك الوحيد الذى تتصل اتصالا مباشرًا بصاحب الملهى .

سأله (ألفونسو) قائلا :

- وما الذى تريده من صاحب الملهى ؟

أجابه (أكرم) :

- إننا صديقان قديمان .

- إذن .. لماذا لم تذهب لزيارته فى منزله .. أو تتصل به هاتفيًا .

- لأننى لم أهتد بعد إلى منزله .. ولا أعرف له رقم هاتف .

كل ما استطعت أن أعرفه هو أنه أصبح يمتلك هذا الملهى الليلى بعد أن استقر فى (فرنسا) .

- صديقه .. ولا تعرف عنوان منزله أو رقم الهاتف الخاص به ؟

- إننا لم نلتق منذ وقت بعيد .

وفى تلك اللحظة كان هناك شخص يرقب ما يدور داخل حجرة مدير الملهى ، من خلال شاشة تليفزيونية مثبتة على الجدار أمامه .

كان الرجل أشيب الشعر على نحو لا يتناسب مع سنه .. فقد بدا فى الأربعينات من العمر .. ويبدو أنه ممن أصيبوا بالشيب المبكر .

ويتميز بوجه صارم الملامح وأنف طويل ومدبب .. أشبه بمنقار صقر .

ضغط على زر أمامه وهو يقول بصوت جهورى رخيم :

- دعه يدخل يا (ألفونسو) .

نهض (ألفونسو) من فوق مقعده لدى سماعه الصوت قائلا :

- أمرك يا مسيو (ماك) .

ضغط الرجل ذو الشعر الأشيب والأنف المدبب على زر آخر أمامه ، فانفتح الباب الذى يفصل حجرته عن حجرة (ألفونسو) .

بينما أشار (ألفونسو) إلى (أكرم) قائلاً بعد أن قام بتفتيشه والتأكد من أنه لا يحمل سلاحًا .

- اتبعنى من فضلك .

دخل (ألفونسو) إلى الحجرة وخلفه (أكرم) ، حيث كان (ماك) مسترخيًا فى مقعد وثير .. وهو يمسح بيده على عنق كلب من نوع (الوولف) بجوار مقعده .

وما إن رآه (أكرم) حتى ابتسم قائلاً :

- مرحبًا يا (ماك) .. أخيرًا التقينا بعد طول غياب .

نظر إليه (ماك) ببرود .. ثم أشار إلى (ألفونسو) لكى يغادر الحجرة .

فأطاعه فى الحال .

وانتظر حتى أغلق باب الحجرة خلفه .. ثم التفت إلى (أكرم) قائلاً بنفس النبرة الباردة :

- كيف غادرت سجنك ؟

قال له (أكرم) وهو يجلس إلى مقعد مجاور :

- إن لى وسائلى الخاصة يا مسيو (ماك) .

- وكيف عرفت مكانى ؟

- بوسائلى الخاصة أيضًا .

- وماذا تريد ؟

- فى الحقيقة إننى عاتب عليك .. فلم يكن ينبغى أن تفر على هذا النحو الذى فعلته ، وتتركنى لأقع بين أيدى رجال الشرط .. برغم أننى شريكك فى المخاطرة .. وفى الغنيمة .

- ولماذا توجه اللوم لى وحدى ؟ لقد هربنا نحن الثلاثة حينما شعرنا بحصار الشرطة لنا .

- فى الحقيقة لم يكونوا كلهم أنذالاً مثلك .. لقد حاول أحدهم مساعدتى .. لكنك منعته من ذلك ، وطلبت منه أن يستحوذ على الحقيبة التى أحملها .. ويقفز إلى السيارة دون أن يأبه بى .. كما أنك كنت أنت الزعيم .. وقد اتفقنا جميعًا على إطاعة أوامرك ؛ لذا فأنا أعتبرك المسئول الأول عن وقوعى بين أيدى رجال الشرطة وإيداعى السجن .

- كان علينا أن نحافظ على المال الذى سطونا عليه أولاً ، بعد الجهد والتخطيط اللذين وضعناهما ؛ لتنفيذ هذه العملية .. ولم تكن هناك فائدة ترجى لو بقينا إلى جوارك .. سوى ضياع المال ومشاركتنا لك سجنك ، ولا أظن أن هذا كان سيكون لصالح أى منا ..

قال (أكرم) وهو يتظاهر بالاقتناع :

ـ معك حـق .. لقد قـدرت ذلـك مثلك بعد أن خلوت لنفسى فى السـجن .. وقـدرت أنـه كـان مـن الأفضـل أن يهرب الآخرون بالمال .. بـدلاً مـن أن تتعرض العمليـة كلها للفشل .. خاصة وأنا أعرف أنكم ستحتفظون لـى بنصيبى من العملية لحين مغادرتى السجن .

قال له (ماك) وعلى وجهه شبه ابتسامة صفراء :

ـ آه .. حقًا .. حقًا !

ـ ومن أجل هذا حافظت على سرية أسمائكم ، ولـم أبح مطلقًا بالطريقة التى تمكنتم بها مـن تـهريب المـال إلى (فرنسا) .

فعلت ذلك طوال التحقيقات ، وحتى بعد صدور الحكـم بالسجن علىّ ، ودخولى إلى تلك الزنزانـة البـاردة التـى ساقونى إليها .

ـ لكن يبدو أنك لم تحتمل الإقامة فيها لفترة طويلة .

ـ لا أخفى عليك ذلك .. كان يمكننى الاحتمال لسنوات أخرى عديدة .. لـولا أن بريق المـال كـان يشـاغلنى ويجعلنى لا أقوى على الانتظار لـذا قـررت الهـرب .. ونفذت ذلك .

سأله (ماك) قائلاً :

ـ متى هربت ؟

ـ منذ عشرة أيام تقريبًا .

ـ كان من الخطأ أن تبـادر بـالحضور إلـى هنـا خـلال هذه الفترة القصيرة . فربما كنت مراقبًا بوسـاطة رجـال الشرطة .

ابتسم (أكرم) قائلاً :

ـ إننى مراقب بالفعل !

بدا على وجه (ماك) الاهتمام لأول مرة وهو يعتـدل فى جلسته قائلاً :

ماذا ؟

ـ لقد شـعرت بـأن أحدهم يتبعنـى منـذ ثلاثـة أيام .. وحاولت تضليله .. لكننى لم أنجح فى ذلك .. وهو الآن موجود داخل الملهى .

ـ وكيف سمحت له أن يتبعك إلى هنا ؟

ـ فى الحقيقة أنا لم أسمح له بشىء .. ولكنى اكتشفت أنه ما زال فى إثرى حينما وجدته أمامى داخل الملهى ، بعد أن ظننت أننى تمكنت من تضليله .

وقـد أخبرت أحد أعوانك بذلـك .. لكنـه كـان مـن الحماقة بحيث لم يأبه لما قلته .

قال (ماك) بانفعال :

ـ إنك بذلك تفسد كل شىء .

– مازال كل شىء سليمًا بالنسبة لنا .. والأمر لا يتعدى مجرد مطاردة من أحد رجال الشرطة ، قادته لأن يتبعنى إلى هذا الملهى دون أن يدرى شيئًا عن صلتى بصاحبه .. وأغلب الظن أنه يبحث عنى الآن متسائلًا أين اختفيت ؟ وربما يكون قد ذهب بعد أن مل الانتظار .

نهض (ماك) من فوق مقعده قائلًا :

– كان من الأفضل أن تختفى لفترة من الوقت .. وحتى تهدأ حدة البحث عنك .

نهض (أكرم) بدوره قائلًا :

– قلت لك لم أعد أقوى على الانتظار .. إننى بحاجة للاستفادة من المخاطرة التى قمت بها .. بحاجة للمال .. سأجرى عملية تجميل لوجهى لتغيير ملامحى .. وأبدأ فى استثمار هذه الأموال على النحو الذى يكفل لى حياة رغدة هانئة .

ثم تلفت حوله وهو يستطرد قائلًا :

كتلك التى تعيشها !

سأله (ماك) قائلًا :

– قل لى .. أين يوجد ذلك الرجل الذى يتبعك ؟

أجابه (أكرم) :

– لقد كان جالسًا إلى المائدة المواجهة للبار مباشرة .

ضغط (ماك) على زر فوق مكتبه .. فظهر الموقع الذى حدده (أكرم) على الشاشة الموجودة فوق الجدار .

لكن المائدة التى كان يجلس إليها (ممدوح) كانت مشغولة بآخرين .. بينما اختفى (ممدوح) تمامًا ..

★ ★ ★



٦ - المطاردة ..

كان (ممدوح) قد تسلل من مكانه ، متجهًا إلى الجهة التى رأى (أكرم) يذهب إليها بصحبة ذلك الرجل الضخم الجثة .

لكنه ما كاد يخطو خطوات إلى الداخل ، حتى استوقفه أحد الأشخاص قائلاً :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- لقد رأيت صديقًا لى يدخل من هنا الآن ففكرت أن ألحق به .

قال له الرجل وهو يدفعه إلى الوراء :

- غير مسموح لأحد أن يدخل هنا .

- لكن صديقى ..

قاطعه الرجل وهو مستمر فى دفعه إلى الوراء :

- قلت لك غير مسموح بدخول أحد هنا .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- حسن .. حسن .. كما تريد .

ثم استدار متظاهرًا بمغادرة المكان .. لكنه دار على عقبيه فجأة،مسددًا لكمة قوية إلى فك الرجل جعلته يترنح.

وقبل أن يستعيد توازنه .. كان قد عاجله بلكمة أخرى طرحته أرضًا وقد فقد وعيه .

حمله (ممدوح) بين ذراعيه ليجلسه على أحد المقاعد وهو مغشى عليه ، قائلاً له بلهجة ساخرة :

- أعتقد أنه قد أصبح مسموحًا لى بالدخول الآن .

اقترب (ممدوح) من حجرة مدير الملهى .. حيث عالج بابها برفق . ثم ألقى نظرة سريعة على الداخل .

كان (ألفونسو) جالسًا يحادث الرجل الضخم الجثة الذى اقتاد (أكرم) إليه .. لكنه لم يجد (أكرم) داخل الحجرة .

أغلق (ممدوح) الباب بهدوء .. ثم عاد من حيث أتى .

وبينما كان يمر بين صفوف الموائد المتراصة والراقصين، لمحه (أكرم) على الشاشة التليفزيونية المثبتة فوق الجدار .

فأشار إلى (ماك) قائلاً :

- ها هوذا !

حدق (ماك) فى الشاشة التليفزيونية حيث أشار (أكرم) قائلاً :

- هل هو ذلك الرجل الذى يستعد لمغادرة الملهى ؟

أجابه (أكرم) قائلاً :

ـ نعم .

ضغط (ماك) على زر أمامه قائلاً :

ـ (جاكسون) .. هناك رجل طويل القامة يرتدى بدلة سهرة زرقاء .. يقترب الآن من باب الملهى استعدادًا لمغادرته .. ضعه تحت مراقبة دقيقة وإذا اقتضى الأمر تخلص منه .

رد عليه صوت من خلال (دكتافون) قائلاً :

ـ أمرك يا مسيو (ماك) .

سأله (أكرم) قائلاً :

ـ وماذا بالنسبة لى ؟

ـ ماذا تريد ؟

ـ هل نسيت ؟ حصتى من المال الذى سرقناه .

ـ آه !.. فلتنتظر لبعض الوقت حتى أدبر الأمر .

قال (أكرم) بخشونة :

ـ لم أعد أستطيع الانتظار .. فأنا بحاجة إلى المال .. وأريد أن أحصل على الملايين العشرة من الجنيهات غدًا على الأكثر .

صمت (ماك) برهة وهو يعود إلى مقعده .. ثم حدق فى وجهه بعينيه الثاقبتين قائلاً :

ـ حسن .. كما تريد ستحصل على حصتك من المال غدًا .. وسأحدد لك المكان الذى سنلتقى فيه لأسلمك المبلغ .

ابتسم (أكرم) قائلاً :

ـ حسن .. والآن ما رأيك لو دعوتنى لشراب على حساب صاحب الملهى ؟

★ ★ ★

أحس (ممدوح) أنه مراقب منذ أن غادر الملهى ، حيث رأى تلك السيارة الزرقاء وهى تتبعه .

لذا تعمد أن يدلف بسيارته إلى أحد الشوارع الجانبية حيث أوقف السيارة أمام منزل قديم .. ثم دخل إلى المنزل دون أن يتلفت خلفه .. وتوقفت السيارة الزرقاء على مقربة من سيارة (ممدوح) ، كان يوجد بها شخصان قال أحدهما لزميله :

ـ يبدو أنه يقطن فى هذا المنزل .

قال زميله :

ـ ولو أن ثيابه الأنيقة لا تدل على ذلك .

ـ حاول أن تلحق به ؛ لتتعرف على رقم شقته .. وسأبقى أنا هنا لمراقبة الطريق .

دخل الرجل إلى المنزل خلف (ممدوح) حيث وجد المصعد معطلاً .

وسمع خطوات قدميه وهو يصعد فى درجات السلم فألقى نظرة من أسفل ثم صعد فى إثره ..

وفجأة توقف صوت قدمى (ممدوح) فتوقف الرجل بدوره ، وهو يتساءل عما إذا كان ذلك يعنى أنه قد دخل إلى شقته فى الطابق الذى توقف فيه .

صعد الرجل بحذر إلى الطابق الذى توقف لديه صوت خطوات (ممدوح) ، ثم أخذ يتلفت بحثًا عن رقم الشقة .

بينما كان (ممدوح) مختفيًا فى ظلام الردهة الموجودة فى الطابق ، وما لبث أن برز له من الظلام قائلاً :

ـ هل تبحث عن شىء ؟

استدار الرجل وقد أربكه ظهور (ممدوح) المفاجئ على هذا النحو . وهم بإخراج مسدسه بحركة تلقائية .. لكن (ممدوح) كان أسرع منه .. إذ صوب إليه مسدسه قائلاً :

ـ حذار من أية حركة خاطئة .. فقد تكلفك حياتك .

أرخى الرجل يديه إلى جنبيه بينما أردف (ممدوح) قائلاً :

ـ لماذا كنت تتبعنى أنت وزميلك بأسفل ؟

قال له الرجل وهو ينظر إلى المسدس فى خوف .

ـ لقد صدرت لنا الأوامر بتحرى الأمر عنك .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ من الذى أصدر تلك الأوامر ؟

أجابه قائلاً :

ـ مسيو (ماك) .

ـ حسن .. عد وقل لمسيو (ماك) هذا : إننى جئت من أجل المال الذى سطا عليه من البنك هو ورفاقه .

وإننى قد قررت أن أستعيد هذا المال المسروق ، وأن أسلمه للمحاكمة ، وللموت إذا اقتضى الأمر .

وأشار له ؛ لكى يهبط فى درجات السلم أمامه فامتثل للأمر . ثم وقف أمام الباب حيث أمره بفتح أحد مصراعيه .

بينما احتمى هو بالمصراع المغلق وهو مازال مستمرًا فى تصويب مسدسه إليه قائلاً :

ـ ناد زميلك .

تردد الرجل قليلاً لكن صوت (ممدوح) الصارم أنهى تردده وهو يقول له :

ـ قلت لك ناد زميلك ودعه يأتى إلى هنا .

ونادى الرجل زميله الذى غادر سيارته ، وأتى إليه مستفسرا عن الأمر .. لكنه ما كاد أن يقترب من الباب .. حتى برز له (ممدوح) ليجذبه من سترته إلى الداخل .

دفعه إلى الداخل وهو يصوب إليه مسدسه قائلاً :

- انضم إلى زميلك .

بهت الرجل وقد فوجئ بما فعله (ممدوح) ، الذى أمره هو وزميله قائلا :

- والآن استديرا .

وكرر الأمر قائلا :

- هيا .. أديرا وجهيكما .

امتثل الرجلان لما أمرهما به (ممدوح) الذى انهال بضربتين قويتين من مؤخرة مسدسه على رأسيهما ، فسقطا على الأرض فاقدى الوعى ، ثم غادر المنزل ليستقل سيارتهما بدلاً من سيارته عائدًا إلى الملهى الليلى .

جلس (ممدوح) داخل السيارة يراقب الباب الرئيسى للملهى .

حيث لمح (أكرم) وهو يغادره ليركب سيارته .

وما إن تحرك بها حتى تحرك (ممدوح) فى إثره ،

بعد أن أبدل سيارته على نحو جعل (أكرم) لا يتعرفه .

كان يعلم جيدًا أن (أكرم) هو الخيط الذى سيقوده إلى أفراد العصابة التى سطت على البنك والمال المسروق .

وقد ابتدأ الخيط يجذب إليه الآخرين بالفعل بداية بـ (ماك) .

لذا قرر ألا يدعه يغيب عن عينيه . ولو اضطر للسهر لمراقبته طوال الليل .

★ ★ ★

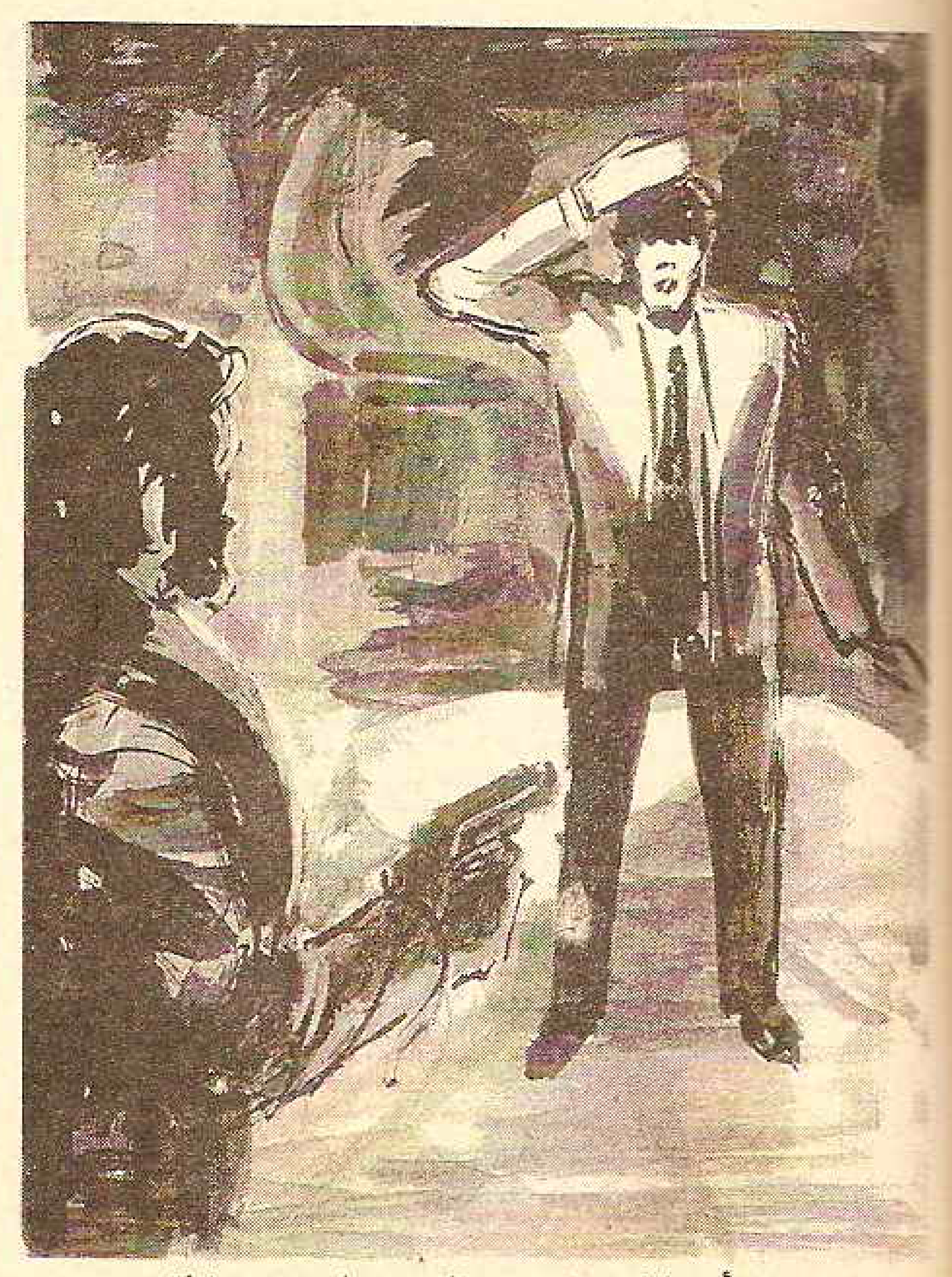
وفى اليوم التالى توقف (أكرم) بسيارته أمام المكان الذى حدده له (ماك) للمقابلة .. وتسليم المال .

غادر (أكرم) السيارة ؛ ليدخل إلى مخزن قديم للمنتجات الورقية .

وما كاد يخطو إلى الداخل حتى أحس برهبة من ذلك المكان المظلم الذى بدا كما لو كان خاليًا تمامًا .

سمع (أكرم) وقع خطواته وهو يتقدم إلى داخل المخزن .

وما لبث أن وقف يتحسس مسدسه الذى أخفاه بين طيات ثيابه .. وقد ازداد إحساسه بالقلق .



وفجأة سلطت دائرة من الضوء عليه ، بوساطة كشاف فى أحد أركان المخزن ..

وفجأة سلطت دائرة من الضوء عليـه ، بوسـاطة كشاف فى أحد أركان المخزن .

وسمع صوتًا يقول له :

ـ أهلا بك يا عزيزى (أكرم) .. لقد أتيت فى موعدك تمامًا .

وضع (أكرم) يديه أمام عينيه وقد تعرف الصوت قائلًا :

ـ (ماك) .. ما معنى هذا ؟

كان ماك واقفًا على مسافة أربعة أمتار منه ، وفى مواجهته تمامًا وقد أمسك بمسدس فى يده ، يصوبه فى اتجاهه كما لو كان يتدرب على إصابة الهدف ..





٧ - لعبة الشيطان ..

قال (ماك) فى برود :

- لقد ارتكبت خطأ كبيرًا بحضورك إلى هنا يا عزيزى (أكرم) .

فالمجموعة التى قامت بالسطو على البنك .. مات منها اثنان ولم يعد متبقيًا على قيد الحياة سوى أنا وأنت فقط .

هل تعرف كيف مات كل من (مهدى) و (ماريو) ؟ لقد قمت بقتلهما ..!

وهل تعرف لماذا قتلتهما ؟.. لأننى لم أكن أنوى أن يشاركنى أحد فى هذا المال الذى سطونا عليه .

وقد نجوت من القتل لأنك كنت الوحيد الذى وقع بين أيدى رجال الشرطة المصرية وحكم عليه بالسجن .. لذا لم تكن فى متناول يدى ..

لكننى لم أكن أنوى أن أتركك حيًا لفترة طويلة على أية حال .

لقد أقنعتك بالصمت .. لأنك كنت تطمع فى الحصول على حصتك من الملايين التى استولينا عليها بعد

مغادرتك للسجن .. وقد أغويتك بذلك .. لكننى لم أكن أضمن أن يستمر سكوتك لفترة طويلة .. فضلا عن أننى كنت أعرف أن رجال الشرطة المصرية سيحاولون الوصول عن طريقك للعصابة التى سطت على المال .

لذا كنت أعد العدة للتفاهم مع من يقوم بالتخلص منك داخل السجن .. وبعيدًا عن السجن الانفرادى الذى أودعوك فيه ..

كان لابد من قتلك بعد أن تخلصت من الآخرين لكى أضمن عدم وجود أى شخص يمكنه التعرف علىّ إلى الأبد .. وحتى أضمن أن يصبح المال الذى استولينا عليه خالصًا لى .. فأنا لا أحب القسمة على أربعة ولا على أى رقم آخر .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد نجح فى التسلل إلى المخزن بعد تتبعه لـ (أكرم) .. دون أن يشعر به أحد .

واختفى فى أحد الأركان المظلمة ، بعد أن وضع منظارًا ذا عدسات مجهزة للرؤية فى الظلام على عينيه .

وتمكن (ممدوح) بفضل حركته واستخدامه لهذه العدسات من سماع ورؤية كل ما يدور داخل المخزن .

تحدث (أكرم) قائلاً بصوت يشوبه الخوف :

- (ماك) .. توقف عن هذا العبث معى .

- وتردد صوت (ماك) فى المكان قائلاً :

- لكنى لا أعبث وأنت تعرف عنى ذلك جيدًا .

- إذن .. فقد تخلصت من الآخرين .

- نعم .. كما أنوى التخلص منك .

وضع (أكرم) يده بين طيات ثيابه ، محاولاً اجتذاب مسدسه وهو يقول :

- وماذا لو أخبرتك أننى سأقبل نصف المبلغ المتفق عليه نصيبًا لى ؟

- آسف يا عزيزى .. إنك لن تحصل على جنيه واحد من نصيبك المتفق عليه لأنه لابد من موتك .

اندفع (أكرم) راكضًا بعيدًا عن مجال الدائرة الضوئية المسلطة عليه ، وهو يجذب مسدسه .

لكن الكشاف الضوئى تحرك فى إثره سريعًا ، وانطلقت رصاصتان فى اتجاهه كادت تصيبه إحداهما .

ارتعد (أكرم) وهو يحاول الوصول إلى باب المخزن هربًا من الموت .. لكن الدائرة الضوئية لاحقته .

وفجأة انطلقت رصاصة أصابت الكشاف الضوئى .. وهشمت زجاجه .. لتنطفئ أضواؤه تمامًا .

وتطاير فى المكان صوت طلقات طائشة .

بينما كان (أكرم) يجرى مذعورًا .. وهو يشارك فى إطلاق الرصاص الطائش .

وقبل أن يصل باب المخزن وجد فوهة مسدس تلتصق برأسه .. وصوتًا آمرًا يقول له :

- من الأفضل أن تلقى بمسدسك إلى الأرض وإلا فقدت حياتك .

أطاع (أكرم) الأمر الصادر إليه .. ملقيًا مسدسه على الأرض . بينما اقتاده (ممدوح) إلى سيارته طالبًا منه أن يتولى أمر قيادتها .

قاد (أكرم) السيارة إلى حيث وجهه (ممدوح) .. وقال له وهو يتأمله .

- لقد تعرفتك .. أنت الرجل الذى كان يتبعنى بالأمس .

- إن لك ذاكرة قوية .

- ماذا تريد منى ؟

- كنت أنتظر منك أن تشكرنى على إنقاذى لحياتك بدلاً من أن تحدثنى بهذه اللهجة الغاضبة .

- حقًا .. لا يسعنى إلا أن أشكرك .. فقد تدخلت فى الوقت المناسب ، لكنى مازلت لا أعرف ما هى نواياك ؟ ومن تكون ؟

- ستعرف كل شىء فى الوقت المناسب .

- لكن ألم يكن ينبغى أن تضع يدك على (ماك) بدلاً منى ؟ فإذا كنت تهدف إلى ما أهدف إليه وهو الوصول إلى المال .. فإن (ماك) هو رأس الأفعى فى هذا الموضوع .

- لقد هرب (ماك) دون أن أعثر له على أثر .. ثم إن القبض عليه فى هذه اللحظة لم يكن ليوصلنا إلى النقود المسروقة بالسهولة التى تتصورها .

ضغط (أكرم) بأصابعه على عجلة القيادة قائلاً بغيظ مكظوم :

- ذلك الوغد اللعين !.. لابد أن يدفع الثمن غاليًا .. فقد خان الجميع .. وغدر بنا الواحد بعد الآخر .

- إذا أردت أن يتحقق ذلك فعليك أن تقدم لنا المساعدة المطلوبة منك . فضلاً عن أن هذا سيخفف عنك عقوبة السجن والهرب .

نظر إليه (أكرم) قائلاً :

- لقد كان كل شىء مدبرًا منذ البداية .. ذلك النزيل الذى رافقنى فى الزنزانة والهرب .. أليس كذلك ؟

قال (ممدوح) دون أن يجيبه عن سؤاله :

- أوقف السيارة هنا .

أوقف (أكرم) السيارة أمام منزل صغير حيث اصطحبه (ممدوح) إلى الداخل .

وفى الداخل كان هناك شخصان آخران فى انتظارهما .

قال له أحدهما :

- الآن .. الأمر متروك لك .. إما أن تعود معنا إلى القاهرة مقبوضًا عليك بتهمتين .. الأولى هى السطو على بنك الاستقلال . والثانية هى الهروب من السجن .

وإما أن تساعدنا فى استرداد المال المسروق من البنك .

سأل (أكرم) :

- وما هو المطلوب منى ؟

تحدث (ممدوح) إليه قائلاً :

- نريد بعض المعلومات حول (ماك) وبقية شركائك فى عملية السطو .

- (ماك) كان هو الرأس المدبر للعملية .. هو الذى خطط لها واتفق معنا على التنفيذ .. وحدد لكل منا دوره .

سأله أحد زميلى (ممدوح) :

- من هما الشخصان الآخران اللذان شاركاكما تنفيذ عملية السطو ؟

- (مهدى) وجنسيته سودانى . و (ماريو) وجنسيته إيطالى .

لقد جمع (ماك) بيننا جميعًا .. ورسم لنا خطة السطو على البنك .. واتفق معنا على أن المبلغ الذى سنسطو عليه سوف نقوم بتقسيمه بيننا بالتساوى ..

- لكنه كان يبيت لنا جميعًا نية الغدر .. فعمد إلى التخلص منّا الواحد تلو الآخر .

تخلص من (مهدى) أولًا .. ثم (ماريو) .. وكان ينوى أن يفعل نفس الشيء بى .

- من الواضح أنه بدأ فى استغلال المال الذى سطا عليه بالفعل .. فذلك الملهى الليلى الذى يمتلكه ، ومظاهر الثراء التى ظهرت عليه ، تؤكدان أنه استثمر الملايين التى استولى عليها .

قال له الرائد (فهمى) :

- هذا يعنى أن المبلغ المتبقى لم يعد يساوى شيئًا .

- لو أثبتنا مسئوليته عن ارتكاب جريمة السطو .. فسيمكننا الحجز على كل ممتلكاته .. وبيعها من أجل استرداد أموال البنك ..

تدخل (أكرم) فى الحديث قائلا :

- أظن أن أموال البنك لم تكن هى السرقة الوحيدة التى خطط لها ونفذها (ماك) ..

فقد ارتكب حوادث مماثلة فى بلدان متعددة ، وبوسائل مختلفة وأشخاص آخرين .. هذا ما علمته عن الرجل .

فقد كانوا يطلقون عليه (العقل الجهنمى) .. لنجاحه فى ارتكاب حوادث مماثلة دون أن يتمكن أحد من إثبات مسئوليته عن هذه الجرائم .

ويبدو أنه كان يتخلص من شركائه دائمًا كما فعل معنا .. لكى يضمن صمتهم ، ولكى يفوز بالغنيمة بمفرده .

وهذا يعنى أن ما لديه من أموال ثابتة وسائله ، يفوق المبلغ الذى سطونا عليه من البنك .

وفى تلك اللحظة كانت ثلاث سيارات فى طريقها إلى المنزل الصغير الذى يوجد به (ممدوح) وزميلاه وبصحبتهم (أكرم) .

حيث توقفت السيارات الثلاث على مقربة من المنزل فى اتجاهات مختلفة .

وغادرها رجال يرتدون ملابس سوداء .. وقد تسلحوا بمدافع آلية ، ليتخذ كل منهم لنفسه موقعًا ، ضاربين حصارًا حول الفيلا ..

وكان أحد زملاء (ممدوح) من المكتب رقم (١٩) جالسًا فى سيارته بالخارج ، وقد استرخى فى مقعده أمام عجلة القيادة حينما أحس بحركة غير عادية تدور على مقربة منه .

فأسرع بمغادرة السيارة وتناول منظارًا مكبرا بين يديه محاولا استكشاف ما يحدث .

وما لبث أن رأى عددًا من الرجال المسلحين ، وهم يدورون حول الفيلا .

وعلى الفور أسرع بالتحدث فى جهاز لاسلكى داخل السيارة مخاطبًا زملاءه داخل الفيلا ليحذرهم قائلاً :

– (ممدوح) .. (فهمى) .. (عبد اللّه) .. لقد رأيت الآن مجموعة من الأشخاص المسلحين يحيطون بالفيلا .. ويبدو أنهم ينوون مهاجمتها .

سارع (ممدوح) بمخاطبة زميليه قائلاً وهو يشير إلى (أكرم) :

– أسرعا باصطحابه من الباب الخلفى .

سأله (عبد اللّه) قائلا :

– وأنت ؟

– سألحق بك .

ثم تناول جهاز اللاسلكى ؛ ليحادث زميله فى الخارج قائلاً :

– (صبرى) .. كم عدد هؤلاء الأشخاص ؟

لكنه لم يتلق ردًا منه .. إذ إن زميله كان قد تلقى طعنة فى ظهره ، من أحد أولئك الأشخاص الذين يحاصرون الفيلا .. أردته قتيلاً فى الحال .

صاح (ممدوح) فى جهاز الإرسال قائلاً :

– (صبرى) .. (صبرى) .. لماذا لا تجيب ؟

وفى تلك اللحظة كان أحد الأفراد من أصحاب السترات السوداء ، قد تمكن من اعتلاء ربوة عالية تطل على الفيلا ، وقد أمسك بمدفع صاروخى .

وما لبث أن أطلق ثلاث قذائف صاروخية نحو الفيلا ، إنهارت على إثرها جدرانها .. وتحطمت .. فوق من كانوا فيها ... !

★ ★ ★



٨ - هجوم غادر ..

أدى انهيار الفيلا على إثر الطلقات الصاروخية إلى وفاة الرائد (فهمى) فى الحال ، بعد أن هوى سقف إحدى الحجرات فوق رأسه .

بينما أصيب زميله إصابة بالغة .. أعجزته عن الحركة .. وقد غاص نصفه الأسفل تحت الجدران المتحطمة .

أما (أكرم) فبرغم أن إصابته لم تكن بالغة ؛ إلا أنه أصيب بحالة من الفزع ، جعلته يندفع إلى الخارج وهو يهذى بكلمات هستيرية .. محاولاً الهرب .

لكن طلقات المدافع الآلية كانت فى انتظاره .. فهوى صريعًا تحت وابل من الرصاصات التى انهمرت عليه من كل جانب ..

زحف (ممدوح) بين الحطام وقد أصيبت كتفه وذراعه ببعض الجروح السطحية .. ليحتمى بأحد الجدران المحطمة .. وقد أمسك بمسدسه .. تأهبًا لأية مواجهة .

ولمح من الجهة التى يحتمى بها ، بعض الأشخاص الذين قاموا بالهجوم وهم ينقبون فى المكان المحيط بالفيلا .. وهم يحملون أسلحتهم وتوقفوا لدى جثة (أكرم) .. حيث أعطى أحدهم إشارة بيده .

وما لبث أن رأى (ممدوح) (ماك) وهو يقترب من الجثة ليلقى نظرة عليها ثم قال بوجه متجهم لأعوانه :

- تخلصوا من جثة هذا الوغد .

قال له أحدهم :

- هل نبحث عن الآخرين ؟

- لا داعى لذلك .. لابد أنهم قد تحولوا إلى أشلاء الآن .. تخلصوا من الجثة سريعًا .. ثم غادروا المكان قبل أن تلفتوا إليكم الأنظار .

ثم ألقى نظرة أخيرة على الجثة قبل رحيله ، قائلاً لنفسه بصوت هامس :

- إن ما يهمنى من هذه العملية هو أننى تخلصت من شريكى الأخير فى السطو على البنك .

مرت الدقائق عصيبة على (ممدوح) وهو كامن فى مكانه .. حتى رحل رجال (ماك) عن المكان .. كان الموت خلالها يهدده فى كل دقيقة .

وما إن تأكد من رحيلهم حتى غادر مكانه .. وهو فى أشد حالات الغضب تجاه ذلك الرجل الشيطان (ماك) .

★ ★ ★

توجه (ممدوح) فى اليوم التالى إلى الملهى الليلى .. وهو عازم على أن يظهر تحديه لغريمه .

واستلفتت نظره مغنية شقراء اعتلت المسرح ؛ لتغنى أغنية فرنسية جميلة .

كانت الفتاة فائقة الجمال ، وصوتها يقطر عذوبة ، وإن بدت عيناها حزينتين لسبب غير واضح .

وانتهت الفتاة من أغنيتها وسط تصفيق حار من زبائن الملهى .. حيث اختفت سريعًا وراء الكواليس .

نادى (ممدوح) أحد العاملين فى الملهى بعد انصرافها ليسأله قائلاً :

ـ ما اسم الفتاة التى كانت تغنى الآن ؟

أجابه قائلا :

ـ اسمها (سوزيت) .

ـ أين يمكننى أن ألتقى بها ؟

أجابه :

ـ لا أظن أن مسيو (ألفونسو) سيسمح بذلك .. فهى لا تلتقى بأحد من رواد الملهى .

وأظهر له (ممدوح) ورقة مالية من فئة المائة فرنك قائلا :

ـ أظن أن مسيو (ألفونسو) لن يمانع فى استثناء بسيط بالنسبة لى ..

بدا على الرجل التردد وهو ينظر إلى الورقة المالية بين أصابع (ممدوح) .. ثم قال :

ـ لكن ..

ـ على أية حال إن دورك سيقتصر على إرشادى لحجرة الفتاة فقط ..

وبالطبع لن أدع أحدًا يعرف أنك فعلت ذلك .

تناول الرجل الورقة المالية سريعًا من يد (ممدوح) وهو يقول له .

ـ حسن اتبعنى وسأرشدك إلى حجرتها .

نهض (ممدوح) وهو يتلفت حوله .. لكنه لم يلحظ أن أحدهم كان يرقبه .

طرق (ممدوح) باب الحجرة .. ليسمع صوت الفتاة التى كانت تعد نفسها لمغادرة المكان وهى تقول :

ـ ادخل !

قال لها (ممدوح) وهو يدلف إلى الحجرة مبتسمًا :

ـ اسمحى لى أن أبدى إعجابى الشديد بصوتك الجميل .

سألته قائلة :

ـ من أنت ؟

ـ أحد معجبيك .

قالت له ببرود وهى تحاول إخفاء إعجابها بجاذبيته :

ـ ألم يخبرك أحد بأننى لا أستقبل أحدًا من رواد الملهى فى حجرتى ؟

ـ أخبرونى .. لكن بالرغم من ذلك لم أستطع أن أقاوم رغبتى فى مقابلتك .. وإبداء إعجابى بأغنيتك .

قالت له بنفس النبرة الباردة :

ـ حسن .. هأنتذا قد فعلت ذلك وأنا أشكرك عليه .. والآن يمكنك أن تنصرف .

ـ لكنى لم أتحدث إليك بعد .

قالت بجفاء :

ـ لا أظن أن بيننا ما يستدعى المحادثة .

ـ أما أنا فأظن ذلك .

وفى تلك اللحظة فتح باب جانبى داخل حجرتها .. ليظهر (ألفونسو) من ورائه .

وحدج (ممدوح) بنظرة قاسية قائلاً :

ـ ألم تسمع ما قالته لك ؟ لقد طلبت منك أن تنصرف .

نظر إليه (ممدوح) ببرود قائلا :

ـ أنت مسيو (ألفونسو) .. أليس كذلك ؟ إننى أهنئك على إدارتك لهذا الملهى الرائع .. وأهنئك أكثر لأن لديك مغنية أكثر من رائعة مثل (سوزيت) .

لكن الرجل بقى صامتًا ، وهو يحدجه بتلك النظرة القاسية التى تحمل نذيرًا ووعيدًا ..

بينما أردف (ممدوح) وهو يتعمد إثارة المزيد من حنقه :

ـ لكنى لم أكن أحب أن أجدك تتلصص علينا هكذا .. فأنا لا أحب من يتطفلون على الآخرين .

قال له (ألفونسو) بنبرة جافة :

ـ إذا لم تغادر هذه الحجرة الآن .. فسوف آتى بمن يلقى بك خارجها بل خارج الملهى بأسره .

استمر (ممدوح) فى حديثه الساخر قائلاً :

ـ إننى أيضًا لا أحب هذه المعاملة غير الودية .

ثم نظر إلى الفتاة وهو يستطرد قائلاً :

ـ لكننى مستعد لمغادرة المكان لو كانت هذه هى رغبتك .

قالت له (سوزيت) وقد أدهشتها جرأته :

ـ لقد طلبت منك ذلك من قبل .

قال (ممدوح) وهو يتجاهل (ألفونسو) :

- حسن .. ولكن على وعد منك بلقاء آخر .

قالت له وهى تتظاهر بالضيق :

- لقد قلت لك : إننى لا أقابل أحدًا .

ضغط (ألفونسو) على زر فوق (التسريحة) الموجودة داخل الحجرة .. ففتح الباب فى الحال ليظهر من خلفه شخصان ضخما الجثة .

وأشار لهما (ألفونسو) إلى (ممدوح) قائلاً :

- ألقيا بهذا الوغد خارجًا .

تقدم أحدهما نحو (ممدوح) ليجذبه من سترته .

لكنه أمسك بساعده .. ليلويه خلف ظهره بحركة فجائية وقوة أدهشت الرجل .

هاجم زميله (ممدوح) محاولاً الانقضاض عليه .

لكنه عاجله بركلة قوية فى ساقه ، دون أن يتخلى عن الاحتفاظ بساعد الآخر خلف ظهره على هذا النحو المؤلم ..

صرخ الرجل من الألم .. وهو ينحنى إلى الأمام ممسكًا بساقه .

فبادره (ممدوح) بركلة أخرى فى وجهه أطاحت به إلى الوراء .

ثم انهال بحد يده على عنق الرجل ، الذى شل حركته بضربتين قويتين أسقطتاه أرضًا .

وتحول إلى الشخص الآخر الذى كان يترنح من أثر الركلة التى تلقاها فى وجهه بنفس السرعة وخفة الحركة .. مسددًا له لكمة عنيفة .. جعلت رأسه يصطدم بالجدار .. لينهار على الأرض فاقد الوعى بينما كان الرجل الأول يحاول النهوض من سقطته وهو يهم بمهاجمة (ممدوح) من الخلف .

لكن (ممدوح) كان يقظًا لتلك المحاولة .

فانحنى إلى الأمام وقفز من بين قدمى غريمه ليصبح خلفه فى حركة واحدة مباغتة .

وهوى على رأسه بضربة قوية من قبضة يده .. جعلته يجثو على ركبتيه مرة أخرى ..

ولم يكن (ممدوح) غافلاً فى أثناء هذا الصراع الذى أدى إلى إحالة الغرفة إلى حالة من الفوضى عن (ألفونسو) .

ولمحه وهو يمد يده إلى جيبه لإخراج مسدسه فسبقه بانتزاع مسدسه من جرابه ليصوبه إليه قائلاً :

- لا تحاول يا مسيو (ألفونسو) .

تراجع (ألفونسو) عن المحاولة فى حين كانت الفتاة ترقبه فى دهشة شديدة .

بينما تحدث إليها (ممدوح) قائلا :

ـ إننى أعتذر عن الفوضى التى حدثت هنا .. لكن كما ترين كنت مضطرًا للدفاع عن نفسى .

سأله (ألفونسو) بغضب قائلا :

ـ من أنت ؟ وماذا تريد ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ يبدو أنك بطئ الفهم يا مسيو (ألفونسو) .. فقد أخبرتك من قبل أننى أحد المعجبين بصوت هذه الفتاة الجميلة .

وقد جئت من أجل التعبير عن هذا الإعجاب .. ولم أكن أتصور أننى سأقابل بهذه الإساءة .

ونظر إلى الفتاة وهو يبتسم قائلاً :

ـ على أية حال .. كل شئ يهون من أجل عينيك الجميلتين .. وأتمنى أن تتاح لنا الظروف لكى نلتقى مرة أخرى ..

واستطرد ساخرًا وهو ينظر إلى الرجلين اللذين كانا يحاولان النهوض من الأرض ..

ـ فى ظروف أفضل من هذه .

ثم تراجع بظهره وهو يفتح باب الحجرة قائلاً :



تراجع (ألفونسو) عن المحاولة .. فى حين كانت الفتاة ترقبه فى دهشة شديدة ..

- إلى اللقاء يا عزيزتى (سوزيت) .

وأحنى رأسه بطريقة ساخرة وهو يقول لـ (ألفونسو):

- إلى اللقاء يا مسيو (ألفونسو) .

وأردف قائلاً قبل أن يغلق الباب خلفه :

- أرجو إبلاغ تحياتى لرئيسك مسيو (ماك) .

★ ★ ★



٩ - رجل غير عادى ..

اندفع (ألفونسو) خلف (ممدوح) على إثر مغادرته الحجرة ، وهو فى حالة من الغضب قائلا :

- لابد من قتل هذا الوغد فى الحال !

لكن الفتاة استوقفته معترضة ، وهى تقول بانفعال :

- لا .

نظر إليها بدهشة قائلا :

- ماذا تعنين ؟

قالت له الفتاة متلعثمة :

- أعنى أنك لن تقتله هنا فى الملهى .. وتتسبب فى إثارة فضيحة .. جاعلاً الشبهات تحوم حول المكان .

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة الجانبى ؛ ليظهر (ماك) من ورائه قائلاً لـ (ألفونسو) :

إن (سوزيت) صائبة فيما قالته .

- قال (ألفونسو) مرتبكا :

- مسيو (ماك) .

- لقد رأيت ما حدث منذ لحظات .. إن هذا الرجل ليس مجرد معجب ثقيل الظل .

وأظن أنه يهدف لأكثر من ذلك .
ثم استطرد قائلاً وفى صوته نبرة تأنيب :
ـ ألم تلحظ أنه محترف ؟
قال (ألفونسو) :
ـ بلى .. لاحظت ذلك .
ـ إذن .. فيم الانتظار ؟ أطلق كلابك فى إثره .. فمن الأفضل أن يدفن بعيدًا عن هنا .
هزّ (ألفونسو) رأسه بحماس قائلاً :
ـ أمرك يا مسيو (ماك) .. سأنفذ فى الحال .
ثم اندفع مغادرًا الحجرة .
بينما تحول (ماك) إلى الفتاة قائلاً فى لهجة خبيثة :
أليس ذلك أفضل يا عزيزى ؟
قالت له الفتاة باضطراب :
ـ .. بلى ..
ـ إن (ألفونسو) يتصرف أحيانًا بغباء .. أما أنت فتعجبنى رجاحة عقلك .
سألته قائلة :
ـ لكن .. من هذا الرجل ؟
قال (ماك) بلا مبالاة :
ـ شخص يبحث عن المتاعب .
سألته باهتمام :

ـ هل تعرفه ؟
قال لها بصوت خافت النبرات .. لكنه ينطوى على شىء من التحذير .
ـ ماذا جرى لك يا عزيزتى (سوزيت) ؟ هل نسيت ما قلته لك من قبل ؟ لقد أخبرتك أننى أكره كثرة الأسئلة .

* * *

قاد (ممدوح) سيارته وقد أيقن أن هناك من يلاحقه .
فقد رأى من خلال مرآة السيارة الداخلية ، أن هناك سيارة زرقاء تتبعه منذ ابتعاده عن الملهى .
لكنه حصر اهتمامه بتلك السيارة التى كانت منطلقة فى إثره ، دون أن ينتبه إلى الدراجة البخارية التى كانت تتقدم سيارته .
وما إن اقتربت سيارة (ممدوح) من الدراجة البخارية .. حتى فوجئ (ممدوح) براكبها الذى كان يضع خوذة سوداء على وجهه وهو يلتفت نحوه . ثم إذا به يخرج مسدسًا من جراب معلق فى مقدمة الدراجة ، ليصوبه إليه .
على الفور أحنى (ممدوح) رأسه فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة . لتحف بشعره .

أمسك (ممدوح) بعجلة القيادة وهو يزيد من سرعة سيارته ، مستمرًا فى خفض رأسه إلى أسفل .. محاولا التقدم على الدراجة البخارية التى زاد قائدها من سرعتها أيضًا .

وجعله اهتمامه بالابتعاد عن المسدس المصوب إليه ، يغفل عن ملاحقة السيارة الزرقاء له .

وقد بدا من الواضح أنهم يحاولون تشتيت انتباهه .

وفى اللحظة التالية تلقى (ممدوح) صدمة قوية من أثر ارتطام مقدمة السيارة الزرقاء بقوة فى مؤخرة سيارته .

كانت الصدمة من القوة بحيث ارتجت لها سيارة (ممدوح) .. وكاد رأسه يصطدم بسقفها .

إن مقدمة السيارة التى يقودها خصومه كانت مزودة بدرع حديدى شديد الصلابة .

لحق سائق الدراجة بـ (ممدوح) مرة أخرى ، وهو يعاود تصويب مسدسه فى اتجاهه .

لكنه كان مستعدًا له هذه المرة .

إذ انحرف بالسيارة فجأة ليصدم مقدمة الدراجة ، ويدفع براكبها من فوقها مطيحًا به على الأرض .

لكن ما كاد يطمئن إلى التخلص من أحد غرمائه ، حتى عادت السيارة الزرقاء لتصطدم به من الخلف مرة أخرى .

تأرجحت السيارة بقوة .. لكن (ممدوح) بقى مسيطرًا على عجلة القيادة حتى لا تفلت منه .

كان الرجال داخل السيارة واثقين من تغلبهم على (ممدوح) وأنهم سيقضون عليه لا محالة .

وبدا أنهم يتلهون بهذه المطاردة قبل أن يجهزوا عليه .

بينما أخذ (ممدوح) يعمل فكره للبحث عن وسيلة تنقذه من هذا الخطر الذى يتهدده .

وما لبث أن رأى أمامه (جركن) بنزين أسفل تابلوه السيارة ، فتناوله سريعًا وهو يقود سيارته بأقصى سرعة ..

وامتدت يده من النافذة بالجركن ؛ ليلقى بالبنزين إلى الأرض .

وبعد أربعة أمتار قطعها كان قد ألقى بكل كمية البنزين على الطريق خلفه .

ثم أشعل قداحته ، وألقى بها من النافذة على البنزين الملقى على الأرض .

وسرعان ما سرت النيران فى البنزين بسرعة فائقة ، ليمتد إلى السيارة التى تتبعه .

وامتدت النيران إلى خزان الوقود فى السيارة ، التى اضطر ركابها إلى إيقافها .. وحاولو ا الإسراع بالفرار منها .

لكن لم ينجح فى الإفلات من المصير المروع سوى شخص واحد فقط ..

بينما انفجر خزان الوقود مطيحًا بالشخصين الآخرين داخلها .

لمح (ممدوح) السيارة المشتعلة وهو يواصل طريقه .. وقد أيقن أنه أفلت من خطر داهم .

كان من الواضح أن (ماك) وأعوانه قد انطلقوا فى إثره ، بعد أن أحس (ماك) أنه بات يمثل خطرًا ضده .

★ ★ ★

وفى الفندق الذى نزل فيه (ممدوح) وجد غرفته فى حالة من الفوضى .. بدا واضحًا أن يد العبث قد امتدت إلى حاجياته .

لكنه كان مهتمًا أكثر بالحصول على حمام منعش بعد المطاردة العصيبة التى تعرض لها ، بأكثر من اهتمامه بترتيب أشيائه المبعثرة .. خاصة وأنه كان قد نجح فى إخفاء معداته السرية بحكم خبرته كعميل محترف .

لكن ما كاد يتأهب لدخول الحمام ، حتى تناهى إلى سمعه صوت دقات منتظمة خافتة .

وأخذ (ممدوح) ينقب فى الحجرة بحثًا عن مصدر هذه الدقات .. وقد أدرك أنها دقات قنبلة زمنية .

لم يتمكن (ممدوح) من العثور على مكان القنبلة .. ولم يكن لديه الوقت الكافى للعثور عليها .. فقد أصبح الخطر يهدده فى أية لحظة .

واندفع نحو باب الغرفة محاولا فتحه .. لكنه وجده مغلقًا من الخارج .

انتابته حالة من القلق الشديد .. وبعد أن أدرك أن الخطة قد أعدت بإحكام هذه المرة للقضاء عليه ..

وما لبث أن سمع صوت الدقات تأتى من داخل إناء للزهور فى أحد أركان الحجرة .

ألقى نظرة داخل الإناء فرأى القنبلة الزمنية ..

وحينما دقق النظر فى التوقيت المحدد للقنبلة ، وجد أنه لم يعد متبقيًا على انفجارها سوى عشر ثوان فقط .

ولم تكن الثوانى العشر المتبقية كافية لفصل أى شىء ، يحول دون وقوع الكارثة .

لم يكن أمامه سوى الإفلات من الموت بأية وسيلة .. فسارع بفتح باب الشرفة .. وألقى نظرة على أسفل .

كانت حجرته فى الطابق الخامس .. تطل على حمام السباحة الخاص بالفندق .

وفوجئ السابحون والسابحات والجالسون حول حوض السباحة ، بـ (ممدوح) وهو يقفز من شرفة

حجرته كما لو كان أحد أبطال الغطس ؛ ليغوص فى الماء وسط دهشة الجميع .

لكن دهشتهم كانت أشد حينما سمع صوت الانفجار المدوى وهو ينبعث من الحجرة التى كان يشغلها (ممدوح) .

وسرعان ما سادت حالة من الرعب والفزع .

بينما كان (ممدوح) يسبح بسرعة ليصعد إلى حافة الحمام .. وقد انتهز فرصة انشغال الجميع عنه ، واضطرابهم من جراء انفجار القنبلة ؛ ليحاول مغادرة المكان بهدوء ودون أن يلفت إليه الأنظار .

★ ★ ★

سأل (ماك) قائلاً :

ـ هل تخلصتم منه ؟

أجابه أحد الأشخاص :

ـ كلا .. لقد .. أفلت هذه المرة أيضًا .

صاح (ماك) بانفعال قائلاً :

ـ كيف جعلتموه ينجح فى ذلك ؟

كان (ماك) جالسًا على أريكة من القطيفة الزرقاء وبجواره (سوزيت) بينما وقف الرجل يحادثه .

وارتسمت ابتسامة على وجه الفتاة ، حاولت أن تخفيها تعبيرًا عن سعادتها لنجاح (ممدوح) فى الإفلات من الموت .

وبدا أن (ماك) قد لاحظ ذلك التعبير السريع الذى ارتسم على وجه (سوزيت) .. فحدجها بنظرة فاحصة .. جعلت الفتاة تطرق بوجهها إلى الأرض .

بينما عاد (ماك) ليقول للرجل :

ـ إننى مازلت أنتظر إجابة .

قال له الرجل بارتباك :

ـ فى الحقيقة لا أدرى .. لقد كانت القنبلة معدة للتفجير خلال دقائق من دخوله إلى حجرته .. لكنه تمكن من الهرب قبل أن تنفجر بثوان قليلة .

ـ لقد نجح فى الإفلات منكم أكثر من مرة .. كما لو كنتم مجموعة من الهواة .

قال له الرجل :

ـ إنه ليس شخصًا عاديًا .

صاح (ماك) قائلاً :

ـ أعلم ذلك .. وهو يشكل خطرًا بالنسبة لى .. لذا لابد من التخلص منه .

تحدثت الفتاة قائلة :

- ربما لا يعمل بمفرده ، وفى هذه الحالة من الأفضل إلقاء القبض عليه بدلاً من قتله .. لمعرفة أى أسرار يحملها ، ومن يعمل وراءه ؟ وما إذا كان هناك غيره يسعى فى إثرك .

نظر إليها (ماك) مليًا دون أن يرد عليها .

ثم ما لبث أن قال بعد برهة من الوقت .

- أيعنى هذا أنك مهتمة بالفعل بأمرى .. أم أنها محاولة منك للإبقاء على حياته .. ولو لفترة من الوقت ؟

قالت له بارتباك على الرغم من تظاهرها بالغضب .

- (ماك) .. ماذا تقول ؟

ابتسم قائلا :

- كنت أتساءل فقط .

ثم أردف قائلاً :

- على أية حال .. إنها فكرة جيدة .

وحدق بها قائلا :

- إننى أعجب دائمًا بأفكارك !

★ ★ ★

١٠ - تحدى الشيطان ..

دخل (ممدوح) إلى الملهى معلنا عن تحد سافر لغريمه ، وبالرغم من الخطر الذى تمثله عودته لهذا المكان .

واختار لنفسه أحد مقاعد البار العالية ، حيث طلب لنفسه زجاجة مياه غازية .

أخذت عيناه تتنقلان بين صفوف رواد الملهى ...

وما لبث أن لمح (ألفونسو) فى نهاية القاعة ، وهو يحدجه بنظرات قاسية ، فلوح له بيديه وعلى وجهه تعبير ساخر .

وبعد لحظات أضيئت أنوار المسرح الذى يتوسط الملهى ، وظهرت (سوزيت) فى ثوب وردى جميل ، وهى تشدو بإحدى أغانيها الرائعة .

تأملها (ممدوح) بإعجاب حقيقى وهو يتابع أغنيتها الدافئة .

وما إن وقع بصرها عليه ، حتى انتابتها حالة من الدهشة ، بينما رفع (ممدوح) زجاجة المياه الغازية بيده إلى أعلى ليحييها .

نظرت إليه وهى تتابع أغنيتها ، بينما ارتسم على وجهها تعبير قلق .

فقد استغربت جرأته التى دفعته ؛ لكى يأتى إلى هذا المكان مرة أخرى .

وانتابها شعور خفى بالقلق عليه .

وما إن انتهت من أغنيتها حتى قوبلت بتصفيق حار من (ممدوح) وبقية رواد الملهى .

بينما اقترب (ألفونسو) من (ممدوح) قائلاً :

ـ تدهشنى جرأتك فى العودة إلى هذا المكان .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

ـ وماذا أفعل ؟ إذا كنتم تقدمون هنا خدمة راقية لرواد الملهى ؟

سأله (ألفونسو) قائلاً :

ـ مسيو (ممدوح) .. ماذا تريد من وجودك هنا على وجه التحديد ؟

أجابه (ممدوح) بهدوء :

ـ أربعين مليونًا من الجنيهات .

سأله (ألفونسو) قائلا :

ـ ماذا ؟

ـ كما سمعت بالضبط ..

نظر إليه (ألفونسو) ضاحكا بينما قابل (ممدوح) ضحكاته بابتسامة ساخرة .. ثم قال :

ـ لابد أنك تهذى !

ـ بل أنا فى كامل وعيى .

ـ مسيو (ممدوح) .. مارأيك لو دعوتك لشراب فى مكتبى ؟ فأنا أريد التحدث إليك .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

ـ لا يسعنى سوى تلبية الدعوة بالطبع .

ثم استدرك قائلا :

ـ لكن لابد من الاتصال هاتفيًا ، ببعض أصدقائى أولا .. لاخبارهم بمكانى حتى لا يقلقوا علىّ ..

لمح نظرة تهديد فى عينى (ألفونسو) وهو يقول له :

ـ إننى لا أرى داعيًا لهذا الاتصال .

نظر (ممدوح) إلى الرجلين اللذين أحاطا به من جانبيه .. قائلا بلهجة ذات مغزى :

ـ حسن .. إنهم يعلمون بمكانى على أية حال .

اصطحب (ألفونسو) (ممدوح) إلى حجرته فى حراسة الرجلين ، حيث دعاه إلى الجلوس على مائدة كبيرة فى أحد أركان الحجرة . وتعمد أن يجلسه فى صدارة المائدة وظهره فى مواجهة الحائط .. بينما جلس هو فى مواجهته ..


وعاد الجدار ليغلق .. فى حين وجد (ممدوح) المقعد يدور فى الاتجاه العكسى ..

سأله (ممدوح) قائلاً وهو يضع يديه على المائدة :

- حسن يا مسيو (ألفونسو) .. ما الذى تريد أن تسألنى عنه ؟

أجابه (ألفونسو) قائلاً وهو يبتسم :

- لست أنا الذى يريد أن يطرح عليك الأسئلة .. بل مسيو (ماك) .

وفى تلك اللحظة أحس (ممدوح) بأن يديه تنجذبان من فوق المائدة .. والمقعد يتراجع به إلى الوراء ..

ونظر إلى أسفل قدميه فوجد أن المقعد يتحرك إلى الخلف على سير متحرك بينما انشق الجدار خلفه لينسحب المقعد إلى داخله ..

وعاد الجدار ليغلق فى حين وجد (ممدوح) المقعد يدور فى الاتجاه العكسى ، ليرى نفسه فى مواجهة (ماك) .. الذى كان جالسًا أمامه تمامًا على مقعده الوثير .

نظر إليه بعينيه الحادتين قائلاً :

- مرحبًا بك يا مسيو (ممدوح) .

وضع (ممدوح) ساقًا فوق ساق وهو يبدو رابط الجأش قائلاً :

- مرحبًا بك يا مسيو (ماك) .

- يسعدنى استقبالك فى حجرتى الخاصة .

- أشكرك .. ولو أن هذه المقابلة جاءت بطريقة تثير الدهشة ..

ابتسم (ماك) قائلاً :

- أنت أيضًا رجل يثير الدهشة يا مسيو (ممدوح) .. فقد سمعت أنك كدت تلقى حتفك عدة مرات .. لكنك فى كل مرة كنت تنجو بمعجزة .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

- أظن أن لى ملاكًا حارسًا .. يساعدنى على النجاة فى كل مرة .

ثم أردف قائلاً بصوت هامس :

- كما أنه يقال عنى : إننى شديد الصلابة .. على نحو يصعب معه تحطيمه .

ضحك (ماك) ضحكة قصيرة قائلاً :

- إنك أيضًا تجيد المزاح .

ثم أردف بدوره قائلاً :

- لكنى أنصحك ألا تعتمد على صلابتك هذه كثيرًا .. فقد تتعرض يومًا لمن يمكنه تحطيمها .. وفى هذه الحالة لن يستطيع ملاكك الحارس أن يقدم لك أية مساعدة .

قال له (ممدوح) بنبرة تهكمية :

- أظن أننى صلب بالقدر الكافى .

رد عليه (ماك) بلهجة حادة هذه المرة :

- حسن يا مسيو (ممدوح) .. ماذا تريد منى ؟

- لقد أخبرت مرءوسك بذلك من قبل .

تراجع (ماك) بظهره إلى الوراء قائلا :

- أربعين مليونا من الجنيهات ؟

- إذن فقد علمت بما أريده .

- وهل تظن أنك تستطيع أن تحصل على مبلغ كهذا بسهولة ؟

- كلا بالطبع .. لكنى مصر على استرداده ممن سرقه .

- آه .. إذن فهذا المبلغ سرق من قبل .

- نعم .. سرقه أربعة أشخاص .. قام أحدهم بوضع خطة السرقة ، ثم شاركهم فى تنفيذها ...

وبعد أن نجح فى ذلك قام بالتخلص منهم ، واحدًا تلو الآخر ، لينفرد بالمبلغ كله بمفرده .. هذا الشخص هو أنت يا مسيو (ماك) .

فأنت الشخص الذى خطط وشارك فى تنفيذ عملية السطو المسلح على بنك الاستقلال ..

ومهمتى هى استعادة المبلغ الذى سطوت عليه من البنك ، وتقديمك إلى المحاكمة .

أطلق (ماك) ضحكة عالية وهو ينظر إلى (ممدوح) .

وتحدث إليه قائلا :

ـ إنك تبدو واثقا من نفسك .. على نحو يثير الإعجاب حقًا يا مسيو (ممدوح) .. وفى تلك اللحظة دخلت (سوزيت) إلى الحجرة حيث ناداها (ماك) قائلا :

ـ تعالى يا (سوزيت) .. تعالى لترى هذا الرجل المدهش ، فقد جاء ليتحدى الأسد فى عرينه .

نظرت الفتاة إلى (ممدوح) وملامح التوتر على وجهها .

قدمها إليه قائلا :

ـ بالطبع أنت تعرف الفتاة .. فقد عبرت عن إعجابك بها من قبل إنها تعمل لدى ليس كمغنية فقط .. بل سكرتيرة خاصة أيضًا ، وهى تعرف الكثير من أسرارى .. وربما أصبحت زوجتى فى المستقبل .

انظر إليها .. ألا ترى كم هى فاتنة ؟

ثم أردف قائلا بلهجة ساخرة :

ـ بالطبع أنت تأمل لو حظيت بزوجة مثلها فى المستقبل .

راقب (ممدوح) ملامح التوتر على وجه الفتاة ، وقد أحس بأنها تكن شيئا من الكراهية تجاه (ماك) .

بينما استطرد (ماك) قائلا ، وهو يقدمه إليها بنبرة ساخرة :

أعرفك بصديقنا العزيز مسيو (ممدوح عبد الوهاب) عميل المكتب رقم (١٩) وهى إدارة أمنية شهيرة فى مصر !

إنه شديد الثقة بنفسه بشكل مدهش .. وقد جاء إلى هنا لكى يقبض على وليطالبنى بأربعين مليون جنيه ، يظن أننا ندين له بها .

قال (ممدوح) على الفور :

ـ بل تدين بها لمصر يا مسيو (ماك) .

اتجهت الفتاة إلى بار صغير فى أحد أركان الحجرة لتعد لنفسها شرابًا ، وهى ترقب (ممدوح) بطرف عينيها دون أن تتعلق بشىء .

بينما تحدث (ماك) قائلا :

ـ مسيو (ممدوح) .. أنت الآن فى قبضة يدى .. ويمكننى أن أسحقك لو أردت بإشارة واحدة من يدى .. لذا ألا ترى أنه من الأفضل أن تتوقف عن ترديد هذه الترهات ، وتفكر بدلا من ذلك فى أن نتعاون معًا ؟

ما رأيك لو حصلت على عشرة آلاف دولار .. وتنسى هذه المهمة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ ألا ترى أن عشرة آلاف دولار ثمن رخيص للغاية فى مقابل خيانتى لوطنى ؟

ـ إذن ما هو الثمن الذى تقترحه ؟

ـ لقد اقترحته عليك من قبل .. أربعين مليون جنيه .

قال له (ماك) وفى عينيه نظرة استخفاف :

ـ إذن فقد حكمت على نفسك بالموت يا صديقى .

ـ لو قتلتنى فستجد غيرى يأتى لملاحقتك .. ولابد فى النهاية أن تنال عقابك .

إن عيوننا تترصدك يا مسيو (ماك) .

ـ ليس لديكم أى دليل ضدى .. كما أنه لم يعد أحد من الشهود باقيًا على قيد الحياة .

والمعلومات التى جمعتها بشأنى ، لم تكن لها أية قيمة فى المستقبل لأنك ستموت كما أخبرتك .

ـ ربما أكون قد قدمت هذه المعلومات لأشخاص آخرين .

ـ أظن أنك تكذب يا سيادة المقدم .. وأن كل ما تهدف إليه هو تأجيل قرار إعدامك .

ـ وأنا أظن أنك مخطئ يا مسيو (ماك) ..

ـ على أية حال ستقدم لى كل ما أريده من معلومات بشأن أصدقائك الذين تدعيهم .. وسأعرف ما إذا كنت كاذبًا أم صادقًا فيما قلته .

ـ وهذا أيضًا خطأ آخر من جانبك .. لأننى لن أعطيك أية معلومات تريدها .

ـ سترى .

وضغط على زر أمامه فحضر ثلاثة أشخاص مسلحين ، أمرهم (ماك) قائلاً :

ـ خذوا هذا الوغد .. ولقنوه درسًا بسيطًا كمثال على ما يمكنه أن أفعله بالمتطفلين أمثاله .

ـ وأمسك الرجال الثلاثة بـ (ممدوح) ، وهم يدفعونه أمامهم خارج الحجرة بعنف .

بينما أدارت الفتاة وجهها إلى الجهة الأخرى حتى لا يلمح (ماك) على وجهها ما ينبئ بتعاطفها معه





١١ - حافة الموت ..

أحس (ممدوح) بطنين قوى فى أذنيه ، لدى تركيب السماعتين عليهما .

وبدا هذا الطنين يتصاعد بقوة إلى رأسه .. ويكاد يحطم أعصابه ، فأخذ يهتز فوق مقعده الذى قيد إليه ، من قوة هذا الطنين وهو يتسلل إلى خلاياه العصبية محدثًا بها هذا التأثير المدمر .

بينما وقف الرجال الثلاثة الذين كلفهم (ماك) ، بهذا الأمر ينظرون إليه . وهم يهزءون منه .. ويسخرون من الحالة الانفعالية التى يبدو عليها .

وازداد الطنين ارتفاعًا فتضرج وجه (ممدوح) بالاحمرار .. وبدأ يشعر أن رأسه على وشك أن ينفجر .

وفى تلك اللحظة التى دخلت فيها (سوزيت) إلى الحجرة التى يمارس فيها أولئك الرجال تعذيبهم الوحشى لـ (ممدوح) قائلة لهم :

- هذا يكفى !

قال لها أحدهم :

- لكن مسيو (ماك) أمرنا .

قاطعتهم قائلة بصرامة :

- أمركم أن تلقنوه درسا بسيطا .. لكنى أراكم وقد بالغتم فى تنفيذ الأمر .

هيا انزعوا هذه السماعات وغادروا الحجرة .

نفذ الرجال ما أمرتهم به الفتاة .. فانتزعوا السماعتين من فوق أذنى (ممدوح) الذى تهالك فوق المقعد ، وقد بدا وكأنه فى شبه غيبوبة ..

أسرعت (سوزيت) لتحل قيوده .. وهى تحاول أن تعيده إلى وعيه لكن (ألفونسو) اقتحم عليها الحجرة فى هذه اللحظة قائلا :

- ماذا تفعلين يا جميلتى ؟

استدارت (سوزيت) وقد هزتها المفاجأة فى حين أردف (ألفونسو) قائلا :

- لقد كنت ألحظ تصرفاتك الغريبة خلال الفترة الماضية .. لكنى لم اتصور أنك ستقدمين على ارتكاب تصرف كهذا .. هل قررت أن تخونى مسيو (ماك) ؟

وتقدم نحوها فى حين تراجعت هى عدة خطوات إلى الوراء .

قال لها بصوت حاد النبرات :

- إذا كنت تشفقين على هذا الرجل .. فما رأيك لو استعملنا هذه السماعات الموسيقية معك ؟ أظن أن أذنيك ستطربان لها .

وحاصرها فى أحد الأركان .. واضعا يده على عنقها ، وقد أخذت أصابعه تلتف حوله وهو يقول :

- هيا يا عزيزتى .. تعالى لتجربى ذلك .

لكنه سمع صوتا يأتى من خلفه قائلا :

- أبعد يدك القذرة عن الفتاة .

كان (ممدوح) قد استرد وعيه من أثر الطنين المدوى .. ورأى ما حدث ، فتمكن من التخلص من بقية قيوده ، بعد أن تحررت إحدى يديه . بوساطة الفتاة .

وانتهز انشغال (ألفونسو) بها .. ليغادر مقعده موجها له هذا التحذير الحاسم .

استدار (ألفونسو) على أثر سماعه لصوت (ممدوح) ليعاجله الأخير بلكمة قوية فى فكه جعلته يترنح .. وقد اهتزت قدماه .

وجذبه (ممدوح) من (ياقة) سترته .. ليدفع به فى اتجاه المقعد .

ثم انهال عليه بلكمة أخرى أجبرته على الجلوس فوق المقعد ..

وما لبث أن قام بقيد ساعديه إلى ذراعى المقعد ثم وضع السماعتين على أذنيه قائلا :

- فلتستمتع أنت بأغنيتك المفضلة !

وتحول إلى الفتاة قائلا :

- لا يسعنى سوى أن أشكرك .. لكن لماذا عرضت حياتك للخطر من أجل إنقاذى ؟

أجابته قائلة :

- لا وقت للأسئلة الآن .. دعنا نهرب من هنا أولا ..

وفتحت بابا جانبيا قائلة له :

- عليك أن تتبعنى ، وقادته عبر دهليز طويل يؤدى إلى مصعد استقلاه ، فارتفع بهما إلى أعلى .

نظر (ممدوح) من أعلى ، ليجد نفسه فوق سطح الملهى ..

وعلى مقربة منه كان يوجد سطح لمبنى آخر .

سألته الفتاة قائلة :

- هل تجيد القفز ؟

أجابها قائلا :

- أظن ذلك .. لكن ماذا بالنسبة لك ؟

قالت له بانفعال :

- لقد قررت أن أهرب من هذا المكان ، حتى لو كلفنى الأمر حياتى ، وفى تلك اللحظة ظهر رجل مسلح ببندقية آلية قائلا :

- لن يهرب أحدكما إلى أى مكان !

لكن الفتاة صاحت وقد ازداد انفعالها ، مقتربة من حافة السطح قائلة :

- اقتلنى إذن لو شئت ..

صوب الرجل فوهة بندقيته نحو الفتاة .. فانتهز (ممدوح) الفرصة ليثب نحوه وهو يحيط خصره بكلتا ذراعيه .. ملقيًا به أرضًا وقد طاشت الرصاصة فى الهواء .

ثم قبض على البندقية ؛ لينتزعها من يديه ، ملقيًا بها من فوق سطح الملهى .

كان الرجل متمتعًا ببنيان قوى ساعده على النهوض سريعًا ؛ ليسدد لكمة قوية إلى وجه (ممدوح) .

ثم أتبعها بركلة أشد قوة إلى أمعائه .. جعلت (ممدوح) ينحنى وهو ممسك ببطنه .

فسدد له الرجل لكمة أخرى ، أجبرته على التراجع خطوتين إلى الوراء ، على نحو كاد أن يهوى معه من أعلى ..

أحس (ممدوح) بدوار من أثر اللكمات التى تلقاها .. وكادت قدمه تزل من فوق حافة السطح .

بينما دفع الرجل قبضته إلى الوراء وهو يهم بتسديد لكمة أخرى حاسمة .

لكن (ممدوح) انتحى جانبًا فى اللحظة المناسبة .. واستغل اندفاع الرجل وهو يسدد إليه لكمته .. ليضربه بحديده فى عنقه من الخلف فى أثناء اندفاعه .

فهوى من فوق حافة السطح مطلقًا صرخة مدوية .

كانت الفتاة قد سبقت (ممدوح) بالقفز فوق سطح المبنى المجاور ، غير عابئة بالأخطار التى تتهددها .

وسرعان ما وثب (ممدوح) من أعلى إلى السطح المجاور ليلحق بها ، وما إن استقر على الأرض بعد سلسلة من القفزات المتتالية ؛ حتى وجدها جالسة داخل سيارة أمام عجلة القيادة وقد فتحت الباب المجاور لها قائلة وهى تشير له :

- اقفز إلى هنا !

سارع (ممدوح) بالوثوب داخل السيارة ، فى اللحظة التى أدارت فيها الفتاة محركها ؛ لتنطلق بها بأقصى ما لديها من سرعة .

سألته الفتاة قائلة :

- هل تجيد قيادة الطائرات ؟

وسألها بدوره :

- لماذا ؟

- لأننا سنستقل طائرة مروحية تحملنا بعيدًا عن هنا بعد لحظات قليلة .

- ومن أين سنحصل على هذه الطائرة ؟

- أنا سأقودك إليها .. فهى خاصة بـ (ماك) .. لكنى أعرف مكانها وقد اصطحبنى فيها معه عدة مرات من قبل .. لذا فلن يستغرب الشخص الذى يتولى أمر صيانتها لو رآنى وأنا أركبها معك .. وسيظن أنك أحد أعوان (ماك) جئت لتحملنى بها إلى مكان ما .

- هل هى قريبة من هنا ؟

أشارت إلى أرض فضاء محاطة بالشجيرات الصغيرة قائلة :

- لقد وصلنا إليها .. لكنك لم تجبنى بعد .. هل يمكنك قيادتها ؟

- نعم ..

واندفع الاثنان تجاه الطائرة وهما يركضان بأقصى ما لديهما من قوة ، ومن حسن حظهما أن أحدًا لم يكن موجودًا لدى وصولهما .

وقفز (ممدوح) داخل الطائرة تتبعه الفتاة .. حيث تولى أمر قيادتها ؛ ليحلق بها عاليًا .

استرخت الفتاة فوق المقعد المجاور لـ (ممدوح) قائلة بارتياح :

- أخيرًا نجحت فى التحرر من قيود هذا الشيطان .

لكن (ممدوح) لم يشاركها هذا الرأى .. إذ حدق فى الأجهزة الموجودة أمامه قائلا بقلق :

- أعتقد أنه يتعين عليك ألا تتعجلى تهنئة نفسك .

سألته قائلة وقد انتقل قلقه إليها :

- لماذا ؟

- لأننى اكتشفت وجود خلل فى محرك الطائرة .

قالت له وهى فزعة :

- هل يعنى هذا أن الطائرة قد تسقط ؟

أجابها قائلا :

فى أية لحظة !

صرخت الفتاة قائلة :

- وماذا سنفعل الآن ؟

قال لها (ممدوح) باستخفاف :

- أظن أننا سنلقى حتفنا .

صرخت الفتاة فى فزع :

- كلا .. إننى .. لا أريد أن أموت .

نظر إليها (ممدوح) قائلا :

- عجبًا !.. كنت أظن منذ لحظات أنك لا تأبهين بالموت ..

حاولى أن تبحثى عن مظلة للهبوط .

أخذت الفتاة تنقب بحثًا عن مظلة دون جدوى .

بينما كانت الطائرة فى طريقها للسقوط ، والاصطدام بالأرض بين لحظة وأخرى ..

وأسرع (ممدوح) بتناول حبلا مزودًا بخطاف فى نهايته .. كان يحمله معه قائلاً لها ..

- تشبثى بى جيدًا .

سألته وهى فى حالة اضطراب شديد !

- ماذا سنفعل ؟

لكنه لم يجبها ، بل أخذ يلقى بالحبل من الطائرة محاولاً تثبيت الخطاف حول أية حافة مدببة لأحد المرتفعات الجبلية التى تحلق بجوارها الطائرة .

لكن محاولته أخفقت .. فى حين أدركت الفتاة ما ينوى فعله فصاحت قائلة :

- هل أنت مجنون ؟ أتريد أن تقفز من الطائرة بحبل ؟

قال لها وهو يستعد لمعاودة المحاولة .

- ليس أمامنا سوى اللجوء إلى الوسائل الجنونية فى مثل هذا الموقف العصيب ..

والموقف كان عصيبًا .. عصيبًا بالفعل ..

★ ★ ★

١٢ - بحيرة الرعب ..

عاد (ممدوح) لتكرار محاولته .. فأخفق مرة أخرى ، ثم ألقى بالحبل نحو حافة جبلية حادة فتعلق بها الخطاف هذه المرة

ونبه الفتاة مرة أخرى ؛ لكى تتشبث بخصره جيدًا .

ثم وثب من الطائرة .. وهى متعلقة به وقد أحكم الإمساك بالحبل ..

كاد (ممدوح) أن يصطدم بالحافة الجبلية ذات الصخور الحادة ، أثناء اندفاعه فى الهواء متجهًا إليها بقوة .

لولا أنه رفع قدميه عاليًا أمام صدره .. لترتطم بالمرتفع الجبلى وتمتص الصدمة عنه .

ظل (ممدوح) يتأرجح فى الهواء بضع لحظات والفتاة متشبثة به ، قبل أن يتمكن من تثبيت قدميه فوق إحدى صخور المرتفع الجبلى ليهبطا عليها .

بينما واصلت الطائرة سقوطها .. لتصطدم بالصخور الجبلية فتتحطم .. ثم انفجرت محدثة دويًا هائلا .

ارتعدت الفتاة وهى تسمع صوت الانفجار وقد تخيلت مصيرها .. لو ظلت داخل الطائرة حتى هذه اللحظة ..



ظل (ممدوح) يتأرجح فى الهواء بضع لحظات والفتاة متشبثة به ..

بينما احتواها (ممدوح) بساعديه محاولاً تهدئة انفعالاتها .

★ ★ ★

وبعد عدة ساعات كان (ممدوح) يستقل سيارة صغيرة بعد أن أشار لصاحبها .. وبجواره الفتاة .

اخترقت السيارة عدداً من الطرق الحلزونية التى تنحدر فوق المرتفعات الجبلية قبل أن تتوقف أمام فيلا منعزلة .

سأل (ممدوح) سائق السيارة قائلاً :

ـ كنت أظنك تقول إنك فى طريقك إلى (ليون) .

استدار الرجل وهو يصوب إليه مسدسه قائلاً :

ـ لكنى غيرت رأيى !

تلفت (ممدوح) حوله ليرى عدداً من الأشخاص يحيطون بالسيارة ، أطل وجه (ألفونسو) من خلف زجاج النافذة المجاورة قائلاً :

ـ اهبطا من السيارة .

هز (ممدوح) كتفيه وهو ينظر إلى الفتاة تظاهراً بالاستسلام .

لكنه دفع باب السيارة ، فى قوة ؛ ليرتطم بأقرب شخص إليه فى أثناء تظاهره بمغادرتها .

ثم انتزع منه سلاحه مطلقًا وابلاً من الطلقات فى اتجاه أعدائه على نحو أجبرهم على التراجع .. وقد ألقى بعضهم بنفسه على الأرض ؛ ليتفادى الطلقات الموجهة إليه .

كان (ممدوح) سريع الحركة على نحو أعجز خصومه عن اللحاق به وقد اندفع يركض بعيدًا عن المكان .

وتمكن من الاختفاء خلف أحد المرتفعات الصخرية ، وقد تشبث ببندقيته .. تأهبا لأية مواجهة مع مطارديه ، بينما وقعت الفتاة بين أيديهم .

ظل (ممدوح) كامنًا فى مكانه ، وقد حل به تعب وإرهاق شديدان أعجزاه عن مقاومة النوم .. فغفا للحظة قصيرة ..

لكنه سرعان ما تغلب على إحساسه بالرغبة فى النوم ، فعاد ليفتح عينيه إلى أقصى اتساعها .

وفى اللحظة التى فعل فيها ذلك تلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف أجبرته هذه المرة على أن يفقد وعيه تمامًا .

ثم امتدت أربع أيادٍ لتحمله بعيدًا عن الصخرة التى كان يحتمى بها .

أحس (ممدوح) بالرجلين وهما يدفعانه إلى داخل سيارة ، انطلق بها سائقها عبر طريق أسفلتى يخترق الجبل .

تظاهر (ممدوح) بالغياب عن الوعى بينما كانت عيناه ترقبان الطريق ، ولمح السيارة وهى تسير فوق طريق مجاور للنهر ، ثم وجدها تتوقف أمام منزل يطل على بحيرة صغيرة .

وبينما كان الرجلان يجران (ممدوح) متجهين به نحو المنزل .. لمح قاربًا بخاريًا يقف بالقرب من حافة البحيرة .

ووجد (ممدوح) نفسه داخل شرفة تطل على البحيرة .. وقد جلس (ماك) على مقعد يطل على البحيرة وأمامه مائدة صغيرة ، وضع فوقها أنواعًا مختلفة من الشراب .

نظر (ماك) إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ أهلا بك يا مسيو (ممدوح) .. ها نحن أولاء : نلتقى مرة أخرى .. ما رأيك فى منزلى الصغير هذا ؟ إنه جميل أليس كذلك ؟

خاصة هذه الشرفة التى أفضل الجلوس فيها دائمًا ؛ لأنها تطل على هذه البحيرة الرائعة التى تحرك المشاعر

فى النفس بمياهها الزرقاء الساكنة .. وهذا الهدوء الذى يغلف المكان .

لكنى أحذرك من الانخداع بهذه المظاهر .. فليس كل ماهنا يثير المشاعر الرومانسية الحالمة .

وتحت هذه المياه الساكنة قد يكمن الموت .

ورفع (ماك) غطاء علبة معدنية بجواره : ليتناول منها عدة قطع من اللحم النيئ ويلقى بها فى مياه البحيرة .

وعلى الفور برزت على سطح المياه فكوك حادة لثلاثة تماسيح سارعت بالتهام قطع اللحم !

نظر (ماك) إلى (ممدوح) قائلا :

ـ هل رأيت ؟ ألم أقل لك ؟ إن الفكوك القاتلة تكمن أسفل المياه الساكنة .

وأشار بيده إلى أحد أعوانه .. فوضع قطعًا كبيرة من اللحم على حافة السياج المحيط بالشرفة بعد أن قام بربطها جيدًا فيه .

وجذب (ماك) ذراعًا معدنية بجواره .. فتدلى السياج الخشبى ليسقط فوق سطح المياه .

سارعت التماسيح بانتزاع قطع اللحم منه والتهامها فى الحال .

جذب (ماك) الذراع المعدنية مرة أخرى فعاد السياج الخشبى إلى موضعه دون قطع اللحم .

ـ لعبة مسلية .. أليس كذلك ؟

سأله (ممدوح) قائلا :

ـ ما الذى تهدف إليه من ورائها ؟

ـ سترى حالا .

وأشار بيده مرة أخرى . فقام اثنان من أعوانه بإحضار الفتاة التى كانت فى حالة يرثى لها .

نظرت الفتاة إلى (ممدوح) وكأنها تستنجد به .

لكنه كان فى موقف يعجزه عن نجدتها .

وما إن رأى الرجلين وهما يقيدانها فى ذلك الجزء الذى تدلى من سياج الشرفة ، حتى أدرك ما يهدف إليه (ماك) من ذلك .

قال (ممدوح) بنبرة تعبر عن قلقه الشديد :

ـ ماذا تنوى أن تفعل بالفتاة ؟

ـ كما ترى .. أنوى أن أقدمها وجبة شهية لتماسيح البحيرة .

ـ لكن هذا جنون ووحشية .

ـ بل عقاب تستحقه .. فأنا لا أتسامح مطلقا مع الخائنين .. كان الرجال قد انتهوا من شد وثاق الفتاة إلى السياج الخشبى .

واستطرد (ماك) قائلاً :

ـ بعد أن أنتهى من أمر الفتاة سيأتى دورك .. لكنى أردت أن أجعلك ترى مصير الفتاة التى أعجبت بها قبل أن تلقى مصيرك .

توسلت الفتاة إلى (ماك) قائلة وهى تنتحب :

ـ أرجوك .. ارحمنى .. إننى أكره رؤية هذه التماسيح .. فلا تجعلنى ألقى هذه الميتة البشعة .

قال لها (ماك) بقسوة :

إنك تستحقينها تمامًا يا عزيزتى (سوزيت) .. فقد أحببتك وأطلعتك على أدق أسرارى .. وكنت أنوى الزواج منك .

لكنك غدرت بى وخنتنى من أجل ذلك الرجل .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ أيمكننى أن أتناول بعض الشراب ؟

قال له (ماك) :

ـ بالطبع يا عزيزى .. فالمحكوم عليه بالإعدام له أن يطلب ما يشاء قبل موته .

تناول (ممدوح) كوبًا من عصير الليمون من فوق المنضدة التى يجلس (ماك) أمامها .

ثم تناول زجاجة صودا .. وهو يتظاهر بإضافة الصودا إلى الليمون .. لكنه ضغط على ذراع الزجاجة المعدنى ليضخ كمية من الصودا فى وجه (ماك) .

أغمض (ماك) عينيه رافعًا يديه إلى أعلى وقد أربكته المفاجأة .. وقبل أن يجذب أعوان (ماك) الموجودين فى الشرفة أسلحتهم ليصوبوها نحو (ممدوح) .. كان الأخير قد انتزع (ماك) من فوق مقعده ليجذبه بقوة نحو حافة السياج الخشبى .

وسرعان ما أطبق على الحزام الملتف حول خصره بيد ، وعلى (ياقة) سترته من الخلف بيد أخرى ، ليدلى بنصفه السفلى ، من فوق السياج ، دافعًا برأسه فى اتجاه المياه .

صاح (ممدوح) قائلاً لأعوان (ماك) :

ـ لو تقدمتم خطوة واحدة .. أو عمدتم إلى استخدام أسلحتكم فسوف ألقى به إلى البحيرة ؛ لتحتفل به التماسيح على طريقتها .

صاح (ماك) وهو مول إلى أسفل على هذا النحو :

ـ نفذوا ما يقوله لكم .

عاد (ممدوح) ليقول لهم :

ـ ضعوا أسلحتكم على المائدة .

نفذ الرجال ما أمرهم به (ممدوح) .. الذى استطرد قائلاً :

ـ والآن حلّوا وثاق الفتاة .

وتقدموا صوب السياج ليحلو وثاق الفتاة وفى تلك اللحظة ظهرت فوهة مسدس مصوبة نحو (ممدوح) من الخلف بوساطة (ألفونسو) .

وانطلقت الرصاصة لتصيب يد (ممدوح) .

صرخ (ممدوح) من الألم وقد كاد (ماك) أن يفلت من يديه إلى مياه البحيرة .

كانت الفتاة قد تمكنت من التخلص من قيدها فى هذه الأثناء .

تقدم (ألفونسو) نحو (ممدوح) وهو مستمر فى تصويب مسدسه نحوه ، بينما أمسك (ممدوح) (ماك) من خصره بيد واحدة فى حين تقاطرت الدماء من يده الأخرى .

أثارت الدماء وحشية التماسيح التى فتحت فكوكها وهى تتقلب فى مياه البحيرة ، تأهبًا لالتقاط الفريسة .

قال (ممدوح) لـ (ألفونسو) .

ـ إن هذه الرصاصة قد تكلفك حياة رئيسك .

ابتسم (ألفونسو) قائلا :

إننى لا أبغى سوى هذا !

وأطلق رصاصة أخرى ، أجبرت (ممدوح) على التخلى عن الإدلاء بـ (ماك) على هذا النحو وهو ينحنى سريعًا لتفادى الرصاصة .. بينما صاح (ماك) قائلا :

ـ (ألفونسو) .. هل جننت ؟

قال له (ألفونسو) مبتسمًا :

ـ بل أنا عاقل تمامًا يا مسيو (ماك) .. وقد سئمت العمل لحساب الآخرين .

وأطلق رصاصة أخرى أصابت (ماك) فى صدره :

نظر إليه (ماك) فى ذهول .. وهو يترنح من أثر الرصاصة ثم تراجع خطوتين إلى الوراء ؛ ليسقط من فوق حافة السياج إلى مياه البحيرة .. حيث تلقفته التماسيح الجائعة ..

★ ★ ★



١٣ - الهروب الجنونى ..

وقبل أن يتحرك أعوان (ماك) لمواجهة الموقف ، كان ثلاثة أشخاص قد صوبوا أسلحتهم من الخلف نحوهم ليطلقوا عليهم الرصاص .. مطيحين بهم .

بينما صوب (ألفونسو) فوهة مسدسه نحو (ممدوح) قائلاً :

- لقد حسمت بضع طلقات الأمر .. والآن أنا سيد الموقف ..

إن لدى الشفرة الخاصة بفتح الخزانة السرية لـ (ماك) وبها من المال والمجوهرات ما يفوق المبلغ الذى تطالب به .. إنها الخزانة الذهبية ..

كل ذلك قد أصبح الآن من حقى أنا وحدى .. حتى (سوزيت) .

ولم يعد متبقيا سوى التخلص منك ؛ لتكتمل الخطة التى وضعتها .

قال (ممدوح) وهو يحاول كسب مزيد من الوقت :

- إنك تطبق خطط رئيسك السابق فى التخلص من الآخرين على أفضل وجه .

- لو لم أفعل لتخلص منى هو أيضًا فى الوقت الذى لابد قد حدده لذلك .

وامتدت إصبعه لتضغط على الزناد .

لكن (ممدوح) وثب سريعًا نحو المنضدة التى وضع عليها أعوان (ماك) أسلحتهم .. ليلتقط أحدها .. فى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة (ألفونسو) نحوه لتمر من فوق رأسه تمامًا .

وانبطح (ممدوح) على الأرض بجوار المنضدة ، مطلقًا رصاصة من المسدس الذى استولى عليه ، أطاحت بمسدس (ألفونسو) فى الهواء .

اندفع أعوان (ألفونسو) فى اتجاه (ممدوح) .. لكنه انقلب على ظهره سريعًا مطلقًا رصاصتين أصابتا اثنين منهم .

ثم نهض سريعًا ، ليبادر الثالث بإطلاق الرصاص .. وهو يندفع صوب الفتاة .

وهمس للفتاة قائلاً :

- كونى على مقربة منى .

وأطلق الرجل رصاصة صوب (ممدوح) .. مرت إلى جواره تمامًا .. وهو يحتمى بالجدار داخل الشرفة .

صاح (ممدوح) فى الفتاة قائلاً وهو يصوب مسدسه فى اتجاه الرجل :

ـ والآن اركضى إلى خارج الشرفة .

وأطلق عدة رصاصات لتغطية هروبها .

لكن مسدسه فرغ من الطلقات .. فى اللحظة التى ابتعدت فيها الفتاة .. ولم يعد متبقيًا ما يكفى لتأمين هروبه هو الآخر .

برز له الرجل من وراء الجدار بعد أن اطمأن إلى أن مسدسه قد فرغ من الطلقات .

بينما صاح فيه (ألفونسو) قائلاً :

ـ اقض على هذا الوغد فى الحال .

صوب الرجل مسدسه نحو (ممدوح) وهو يهم بالضغط على الزناد .

لكن (ممدوح) انقض عليه كالفهد .. قافزًا فى الهواء وهو يسدد إلى يده ركلة قوية أطاحت بالمسدس .

ثم ارتكز بمشط قدمه اليمنى على الأرض ، وهو يدور حول نفسه فى رشاقة مسددًا ركلة أخرى إلى وجهه بقدمه اليسرى جعلته يترنح .

وقبل أن يسترد توازنه سدد (ممدوح) بحد قدمه ضربة قوية إلى كعب الرجل ، أخلت بتوازنه وجعلته ينزلق على الأرض .

واندفع (ممدوح) ليلحق بالفتاة ، بعد أن استولى على مسدس الرجل .

حيث انطلقا صوب البحيرة من الجهة الأخرى .

وحاول أحد الأشخاص اعتراض طريقهما ، لكن (ممدوح) قابله بلكمة ساحقة أطاحت به أرضًا .

ثم وثب إلى القارب البخارى والفتاة فى إثره .

وقبل أن ينتبه أعوان (ألفونسو) إلى ما حدث ، كان (ممدوح) قد انطلق بالقارب ، ليشق مياه البحيرة الساكنة .

وصاح (ألفونسو) فى أعوانه قائلاً بهستيرية :

ـ اقضوا على هذا الرجل .. لا تدعوه يفلت منكم .. تخلصوا منه بأية وسيلة .

وانطلق زورقان فى إثر زورق (ممدوح) محاولين اللحاق به ، لكنه زاد من سرعة زورقه إلى أقصى درجة على نحو جعله يبدو كما لو كان يطير فوق المياه .

وانطلقت الرصاصات فى إثر زورق (ممدوح) مما جعله يسير به فى خط متعرج وهو يحنى رأسه قائلاً للفتاة :

ـ إخفضى رأسك .

زاد رجال (ألفونسو) من سرعة القاربين البخاريين .. محاولين اللحاق به .

ولم يكن قارباهما يقلان سرعة عن القارب البخارى الذى يقوده (ممدوح) .

وبدا أنهم على وشك اللحاق به ، وقد دوت رصاصاتهم فوق رأسه .

نظر (ممدوح) إلى الفتاة قائلا :

ـ تشبثى بمقعدك جيدًا .

وانحرف بالقارب فجأة ليقفز به فى الهواء من فوق البحيرة ، إلى الطريق الأسفلتى المجاور لها .

وعبر الطريق الفاصل بين البحيرة وبين النهر على الجهة الأخرى ؛ ليندفع بالقارب البخارى فوق مياه النهر هذه المرة .

وقد أثارت هذه الوثبة الجنونية دهشة قائدى السيارات فوق الطريق فلم يسبق لأحدهم أن رأى قاربًا بخاريًا يسير فوق الطريق .. قافزًا من مياه البحيرة إلى مياه النهر على هذا النحو الجنونى .

وسأل أحدهم رفيقته التى تجاوره فى السيارة قائلا :

ـ (جوليا) .. هل رأيت هذا المشهد الغريب ؟

أجابته قائلة وهى تنظر خلفها :

ـ أظن أن الجميع معتادون على ذلك هنا .

وألقى الرجل نظرة خلفه ؛ ليرى الزورقين الآخرين اللذين يطاردان (ممدوح) وهما يخترقان الطريق ويقفزان إلى مياه النهر مستمرين فى مطاردته .

قال الرجل مؤمنا على ماقالته ، وهو يحاول أن يخفى دهشته :

ـ معك حق .

اندفع قارب (ممدوح) فوق مياه النهر والقاربان الآخران فى إثره .

قالت له (سوزيت) وهى تنظر خلفها :

ـ يبدو أنهم مصرون على اللحاق بنا .

ألقى (ممدوح) نظرة خلفه ثم نظر أمامه قائلا لها :

ـ هل أنت مستعدة لتصرف جنونى آخر ؟

أجابته قائلة :

ـ وهل أفعل سوى ذلك منذ أن التقيت بك ؟

قال (ممدوح) وهو ينظر إلى الكوبرى القائم فوق مياه النهر :

ـ إذن تأهبى لذلك .

واندفع بقاربه أسفل الكوبرى ، ليستدير به فجأة فى الاتجاه المعاكس .

ثم هدأ من سرعته وهو يقترب من أحد القوائم المعدنية التى تحمل جسم الكوبرى قائلاً لها :

ـ اقفزى !

أطاعته الفتاة فى الحال ، وهى تقفز فوق سطح إحدى الدعائم المعدنية التى تحمل جسم الكوبرى .

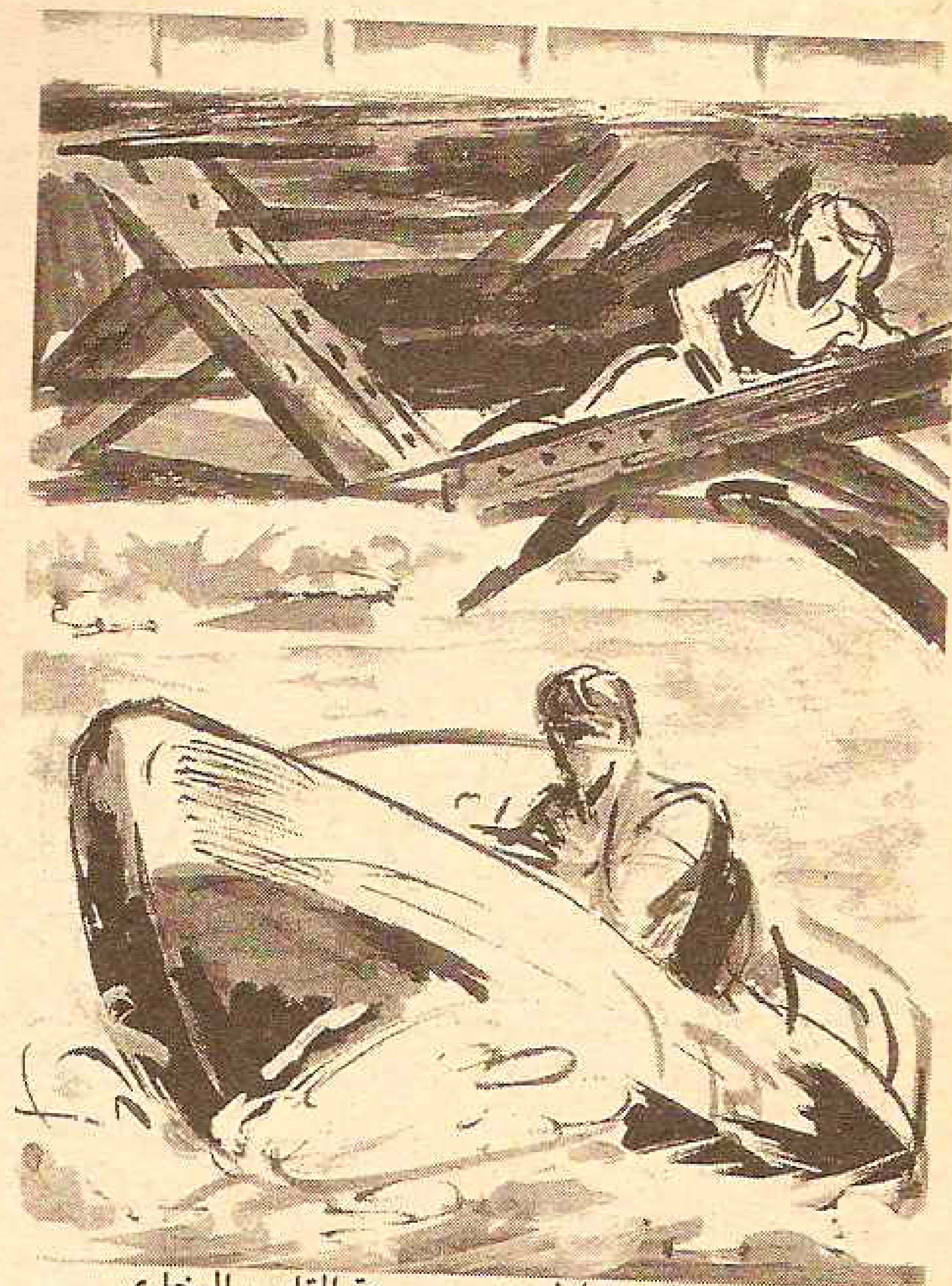
بينما عاد (ممدوح) ليزيد من سرعة القارب البخارى مندفعًا به فى اتجاه مطارديه .

واحتفظ بمحركه دائرًا على هذا النحو ؛ ليقفز منه سابحًا فى مياه النهر حيث وصل إلى القائم المعدنى المجاور للقائم الآخر الذى قفزت إليه الفتاة .

وتعلق به (ممدوح) سريعًا ليثبت خطاف الحبل الذى يحمله فى حافته المعدنية .. ثم قفز إلى الماء مرة أخرى سابحًا فى اتجاه القائم المعدنى الآخر حيث توجد الفتاة .

وفى تلك اللحظة كان القارب البخارى الذى أطلقه (ممدوح) يواصل اندفاعه بسرعة خارقة فى اتجاه القاربين الآخرين دون وجود قائد له ليوجهه .

وفوجئ أعوان (ألفونسو) بالقارب المندفع نحوهم .. حيث اصطدم بأحد القاربين بقوة أطاحت بالقاربين فى



بينما عاد (ممدوح) ليزيد من سرعة القارب البخارى مندفعًا به فى اتجاه مطارديه ..

الهواء لينقلبا فوق سطح المياه بمن فيهما ، وقد انفجر أحدهما محدثًا دويًا شديدًا .

صاح أحد الراكبين فى القارب الآخر وهو يرى ما حدث :

ـ يا لها من كارثة !

وهدأ من سرعة القارب ، وهو يدور حول القاربين اللذين أمسكت بهما النيران .

بينما صاح فيه أحدهم قائلاً :

ـ دعنا لا نضع الوقت .. فلنلحق بذلك الشيطان .. لابد من أن نجعله يدفع ثمن ذلك .

وانطلقوا بالزورق إلى الأمام فى أثر (ممدوح) ، وقد زادوا من سرعته وقد تملكتهم حالة من الغضب الشديد .

كان (ممدوح) قد نجح فى الصعود إلى القائم المعدنى الذى تقف الفتاة فوق سطحه .. وهو محتفظ معه فى يده بالطرف الآخر من الحبل الذى ثبته فى القائم المعدنى المجاور .

وفى اللحظة التى انطلق فيها الزورق أسفل الكوبرى المعدنى قال (ممدوح) للفتاة :

ـ ساعدينى فى جذب هذا الحبل بقوة .

وساعدته الفتاة فى تثبيت الحبل بأحد أوتاد القائم المعدنى ، فى اللحظة التى اندفع فيها الزورق ما بين القائمين المعدنيين .

فأدت هذه الحيلة إلى الإطاحة بركاب الزورق وسقوطهم فى الماء ، وقد باغتهم ظهور الحبل المفاجئ واعتراضه طريقهم .

بينما واصل الزورق اندفاعه فوق صفحة المياه دون ركاب وبلا سائق يقوده .

ابتسم (ممدوح) قائلاً للفتاة :

ـ أعتقد أننا نستطيع أن نقول لأصدقائنا الأعزاء الآن وداعًا .

سألته الفتاة قائلة :

ـ ولكن هل سنبقى معلقين فوق هذه الأوتاد المعدنية هكذا ؟

أجابها قائلاً :

ـ من قال لك ذلك ؟ سأحصل لك حالاً على مواصلة رقيقة وناعمة .

سألته :

ـ كيف ؟

أجابها وهو يرفع إبهامه إلى أعلى :

ـ بطريقة (الأوتوستوب) .. انظرى ها هو ذا مركب شراعى قادم ..

أظن أن صاحبه لن يمانع فى اصطحابنا معه إلى الجهة الأخرى من النهر .. وإن كان لابد أنه سيطرح العديد من الأسئلة بشأن وجودنا فى هذا المكان .. وعلى هذا النحو الغريب .. وأسئلة أخرى حول الزورق المشتعل .

★ ★ ★



١٤ ـ الشيطانة الجميلة ..

وفى المساء اصطحبها (ممدوح) إلى أحد الكازينوهات الباريسية بعد أن بدلا ثيابهما ، وارتديا ثياب سهرة أنيقة .

سألها وهما يتناولان طعامهما قائلاً :

ـ والآن .. ألا تخبرينى ما هو السبب الذى دفعك للتدخل لإنقاذى ؟

أجابته بسؤال آخر قائلة :

ـ وما هو السبب الذى جعلك تلاحقنى منذ البداية ؟

صمت (ممدوح) برهة قائلا :

ـ لكى أكون صادقًا معك .. فإننى فعلت ذلك ؛ لأننى أردت أن أستخدمك كطعم لاصطياد (ماك) فى البداية .

قالت له وقد ارتسمت ملامح الغضب على وجهها :

ـ هل كنت تلاحقنى لأجل هذا فقط ؟

ـ بل لأننى أعجبت بك أيضًا .

ـ إذن فهذا هو نفس السبب الذى جعلنى أسعى لمساعدتك .

ـ وكيف تعرفت إلى (ماك) ؟

ـ لقد كنت أغنى فى البداية فى أحد المسارح الصغيرة .. عندما تعرفت إلى (ألفونسو) وعرض على أن أغنى فى الملهى الذى يمتلكه (ماك) والذى يتولى هو إدارته ، فوافقت .

وبدأ (ألفونسو) يلاحقنى بسخافاته معتمدًا على سلطاته كمدير للملهى الليلى .

وأراد أن يفرض علىّ صداقته فرفضت .. فأخذ يتعمّد مضايقتى وتهديدى بإبعادى عن العمل .

وكنت فى هذه الفترة بحاجة ماسة للمال الذى أحصل عليه مقابل عملى فى الملهى .. كما أننى أصررت على رفض محاولات (ألفونسو) السخيفة معى .

لذا قررت اللجوء إلى صاحب الملهى مباشرة لحمايتى من (ألفونسو) ، وبدا الأمر وكأننى أستجير من الرمضاء بالنار .

التقيت بـ (ماك) .. وكان هذا هو أول لقاء بيننا .

عاملنى بلطف واحترام وطمأننى على أن (ألفونسو) لن يتعرض لى بعد اليوم .. وأننى أستطيع اللجوء إليه مباشرة فى كل ما يتعلق بشأنى .

استرحت إليه ، وأعجبت بمعاملته لى فى البداية .. ثم ما لبث أن كشف عن وجهه الحقيقى .. شيطان فى صورة بشرية .

ووجدتنى وقد تحولت إلى شبه أسيرة له .. أينما أتحرك يلاحقنى بأعوانه ويفرض علىّ سطوته ..

ولم يكن من السهل تحديه أو معارضته ، بعد أن تبين لى مدى ما يحظى به من نفوذ ومن شر .

لذا قررت أن أتظاهر بصداقته ، وأن أسعى لاكتساب ثقته حتى تحين اللحظة المناسبة للهرب .

وحينما ظهرت أنت ازددت تصميمًا على تنفيذ ما عقدت العزم عليه ، خاصة بعد أن قررت مساعدتك على الهرب معى .

ـ هل كنت تعلمين بدور (ماك) فى السطو على البنوك وآخرها بنك الاستقلال المصرى ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. فقد أطلعنى على الكثير من أسراره بعد أن تمكنت من كسب ثقته .. خاصة وأنه كان ينوى الزواج منى كما أخبرك .

ـ وهل تعلمين شيئًا عن تلك الخزانة الذهبية التى تحدث عنها (ألفونسو) ؟

ـ نعم .. فلم يكن (ماك) يؤمن كثيرًا بالبنوك والأعمال المصرفية إلا فى الأعمال التجارية فقط .

لذا احتفظ بالكثير من مدخراته فى خزانة سرية فى فيلته بغابات (بولونيا) ، لكنه لم يطلع أحدًا عليها مطلقًا .

- لكن يبدو أن (ألفونسو) قد تمكن من الاطلاع على مكانها .. كما اطلع على الشفرة السرية الخاصة بفتحها أيضًا .

قالت له الفتاة :

- ولكنى أعرف مكان الفيلا التى توجد بها الخزانة السرية .

- إذن فيم نضيع الوقت ؟ علينا أن نتوجه إليها الآن .

سألته الفتاة قائلة :

- ألا تراقصنى أولاً ؟

- سأراقصك كما تشائين فيما بعد .. المهم الآن أن نلحق بهذه الخزانة السرية فى غابات (بولونيا) قبل أن يستولى عليها (ألفونسو) وأعوانه .

وغادر (ممدوح) الكازينو وفى صحبته الفتاة ، ليستأجرا طائرة هليكوبتر حملتهما إلى غابات (بولونيا) .

استقرت الطائرة فوق الأرض العشبية القريبة من الفيلا ، حيث غادرها (ممدوح) وفى إثره الفتاة .

وتسللا بين الأشجار المحيطة بالفيلا .. حيث همست له قائلة :

- هناك سرداب سرى جهزه (ماك) للهرب ، فى حالة ما إذا تعرضت الفيلا لأى هجوم مباغت من جانب رجال الشرطة .. يبدأ من داخل جذع هذه الشجرة الضخمة .

نظر إليها (ممدوح) بدهشة قائلاً :

- جذع الشجرة ؟!

أجابته قائلة :

- نعم .. إنها مجوفة من الداخل .. وتقود إلى ممر سرّى ينتهى أسفل إحدى حجرات الفيلا .. سآتى معك لأقودك إليها .

لكنه منعها قائلاً :

- بل سأذهب وحدى .

- ولكنى جئت معك إلى هنا .. فلماذا لا تدعنى أصحبك إلى داخل الفيلا ؟

ربّت (ممدوح) بيده على وجنتيها قائلاً :

- يكفى ما تعرضت له من أخطار .. لا أريد أن أعرضك للمزيد من الخطر ..

انتظرينى هنا حتى أنتهى من مهمتى .. ثم أعود إليك لنرحل معًا .

حاولت الاعتراض .. لكنه منعها من ذلك قائلا بلهجة حاسمة :

– لا أريد منك أن تجادلينى فى هذا الشأن .. ولا تبتعدى عن هذا المكان ريثما أنتهى من مهمتى .

وتسلل بحذر بين الأشجار الكثيفة ، حتى تمكن من الوصول إلى الشجرة المجوفة .

ومد يده بين أطراف جذعها ؛ ليحرك ذراعًا خشبيًا إلى أعلى ، انفتحت على إثره فجوة كبيرة فى جذع الشجرة .

جثا (ممدوح) على ركبتيه لينفذ من خلالها إلى الداخل .. حيث وجد هوة عميقة .. تزيد على طوله ببضعة سنتيمترات ..

اندفع (ممدوح) داخلها ، ليجد قدميه تستقران فوق أرض ترابية .. وأضاء (ممدوح) مصباحًا كهربائيًا كان يحمله معه .. وهو يسير زحفًا على قدميه ويديه عبر السرداب المظلم .. إلى أن وصل إلى نهايته ..

وتحسس السقف فوقه فوجده يتحرك .

وما لبث أن دفعه إلى أعلى بكل قوته كاشفًا عن باب خشبى يتوسط حجرة أنيقة الأثاث ..



ومالبث أن دفعه إلى أعلى بكل قوته كاشفًا عن باب خشبى يتوسط حجرة أنيقة الأثاث ..

وتعلق (ممدوح) بحافة السقف صاعدًا إلى الحجرة .. حيث أعاد الباب الخشبى إلى مكانه .. وغطاه بالسجادة التى تتوسط الحجرة ..

وفى تلك اللحظة كانت الفتاة جالسة فى انتظار (ممدوح) ، وقد تملكتها حالة شديدة من القلق بشأنه .

وما لبثت أن سمعت صوتًا يأتى من خلفها قائلاً :

ـ هل تنتظرين أحدًا ؟

انتفضت واقفة ، وقد بوغتت بسماع هذا الصوت الذى كانت تعرفه جيدًا .

فقد كان صوت (ألفونسو) وقد صوب إليها مسدسه .

تطلع إليها وعلى وجهه ابتسامة ساخرة :

ـ مرحبًا بك يا عزيزتى (سوزيت) .. لقد كنت فى انتظارك .

قالت له بارتباك شديد :

ـ كيف عرفت أننى هنا ؟

ـ كنت أعرف أنك ستأتين .. وأن أطماعك ستقودك إلى هنا .. لذا كنت فى انتظارك .. وأترقب وصولك بصحبة صديقك المغامر .

قالت له وهى تحاول وضع يدها حول خصرها لالتقاط المسدس المعلق فى الحزام الملتف حوله :

ـ إننى لا أدرى عن أية أطماع تتحدث .

لكن (ألفونسو) أشار لها أن تبعد يدها عن خصرها ، ثم مد يده لينتزع مسدسها قائلاً :

ـ الأطماع التى جعلتك تسعين إلى مصادقة (ماك) منذ البداية ، وتعرّف أسراره .

أتظنين أننى لم أفطن لحيلك وألاعيبك ؟

لقد كنت تفكرين فى نفس الشىء الذى أفكر فيه ، وهو الاستيلاء على الخزانة الذهبية التى يحتفظ فيها (ماك) بثروته بعد أن علمت بها منى .

وكان يمكننا أن نكون فريقًا رائعًا معًا .. لكنك فضلت أن تلعبى على الحصان الخاسر .. وحاولت استخدام ذلك الرجل لتحقيق أغراضك .. بينما كان يمكننا لو تعاونا معًا أن نقتسم الغنيمة ..

قالت له وقد تبدلت لهجتها :

ـ لم تكن توحى بالأمان مطلقًا يا (ألفونسو) .

سألها قائلاً :

ـ وهل وجدت الأمان الذى تنشدينه لدى ذلك المغامر المصرى ؟

ـ إنه يجيد أداء عمله .. وهو محترف بمعنى الكلمة .

ـ وهل وجدت فيه ما أعجز أنا عن تقديمه ؟

ـ بل وجدت أنه من السهل التخلص منه بعد انتهائه من تنفيذ مهمته .

ـ آه ! بوساطة ذلك الرجل الذى اصطحبكما فى طائرته المروحية إلى هنا ، والذى يتربص الآن بصديقك فى انتظار عودته بالأموال الموجودة فى الخزانة السرية داخل الفيلا .. ثم يجهز عليه لتستوليا على ثروة (ماك) ، وتفرا بها معًا .. أليس كذلك ؟

قالت له وهى تزداد جرأة بينما عيناها تتطلعان خلفه قائلة :

ـ بلى .. هذا هو ما أردته بالتحديد .. فقد عقدت العزم منذ البداية على أن تصبح هذه الثروة من نصيبى .

ابتسم (ألفونسو) قائلا بسخرية :

ـ يا لك من شيطانة !.. ولكن شيطانة جميلة .

كانت الفتاة قد لمحت صديقها وهو كامن بين الأشجار خلف (ألفونسو) تمامًا ، مما جعلها تتحدث إليه بهذه الجرأة ظنًا منها أنه سينقض على (ألفونسو) بين لحظة وأخرى .. أو يطلق عليه الرصاص من الخلف .

ضحك (ألفونسو) وقد قرأ ما يجول فى خاطرها قائلاً :

ـ هل تنتظرين المساعدة من صديقك ؟ لا أظن أنه يستطيع أن يقدم لك أية مساعدة .

وما إن انتهى من كلمته حتى رأت صديقها وهو يهوى إلى الأرض من بين الأشجار الكثيفة وقد جحظت عيناه .

وفى ظهره استقر نصل خنجر حاد .

وبرز من خلفه عملاق ضخم الجثة يحمل فى يده حقيبة ضخمة .

قال لها (ألفونسو) :

ـ لقد سبقتك إلى هنا .. وتمكنت من الاستيلاء على الثروة الموجودة داخل الخزانة الذهبية .

إنها ليست بالقدر الذى توقعته .. لكنها على أية حال تكفى لتأمين حياة مترفة لى طوال السنوات القادمة ..

وهى موجودة بالكامل داخل هذه الحقيبة التى يحملها (توتو) ..

كل ما هنالك أننى أردت أن أنتظرك هنا لتصفية حسابى معك ومع ذلك المغامر المصرى .

وتناول الحقيبة من العملاق قائلا له :

ـ اذهب لإحضار ذلك الوغد .. بينما أصفى حسابى مع هذه الشيطانة .

لكنهم سمعوا صوتا يأتى من خلفهم قائلا :

ـ لا داعى لذلك .. فقد حضرت من تلقاء نفسى .

نظروا إلى (ممدوح) ليجدوه يصوب إليهم مسدسه قائلا :

ـ كنتم تتحدثون عن تصفية الحساب .. فما رأيكم لو نبدأ فى ذلك الأمر .

أولا ـ يتعين عليك أن تلقى بمسدسك على الأرض يا عزيزى (ألفونسو) .

ثانيا ـ أن تسلمنى هذه الحقيبة .. فلنا دين فى ذمة المرحوم (ماك) يتعين علينا استيفاؤه .. ثم عرض الأمر بشأن ما تبقى على السلطات القضائية هنا .

لكن (ألفونسو) لم يكن مستعدًا للاستسلام على هذا النحو .. فاستدار سريعًا ؛ ليصوب رصاصة فى اتجاه (ممدوح) .

طاشت الرصاصة على مقربة من (ممدوح) .

بينما اندفع العملاق لينقض عليه بلكمة قوية طرحته أرضًا وأطاحت بالمسدس من يده .

وهمّ بالانقضاض عليه مرة أخرى حاملا خنجره ، ولكن (ممدوح) انتحى جانبًا ؛ ليتفادى الطعنة الموجهة

إليه .. ثم أمسك برسغه بقوة ، وهو يلويها مقاومًا العملاق .. ليندفع نصل الخنجر فى أحشائه .

وخرّ العملاق على ركبتيه ؛ ليلقى مصير صديق الفتاة .

بينما كان (ألفونسو) يندفع لالتقاط الحقيبة .

لكن الفتاة عاجلته برصاصة من مسدسها الذى تمكنت من استرداده .

وقبل أن تلمس الحقيبة .. كانت يد (ممدوح) أسرع فى التقاطها ، ليضربها بها بقوة على وجهها .. ضربة أسقطتها أرضًا وأطاحت بالمسدس من يدها .

همّت بتناول المسدس من الأرض لتصوبه نحو (ممدوح) .. لكنه وضع قدمه عليه قائلا :

ـ آسف يا عزيزتى .. لن تناليه .

ثم أزاح المسدس بقدمه إلى الوراء وهو يصوب إليها مسدسه .. فقالت مرتبكة :

ـ ولكن .. لكننى ..

أطلق (ممدوح) زفرة قصيرة وهو يقاطعها قائلا :

ـ لكنك لن تفلحى فى خداعى بعد الآن .. فلا أخفى أننى قد خدعت فيك بالفعل .

فحينما وضعت يدى على وجنتيك قبل تسللى إلى السرداب ، تعمدت أن أثبت جهازًا دقيقًا ؛ للتصنت فى القرط الذى تضعينه فى أذنك .

وكان هدفى هو حمايتك دون أن تعلمى بذلك .

إذ كنت أحتفظ معى بجهاز استقبال لالتقاط أى صوت ينبئ عن تعرضك لأية مخاطر ، فى أثناء مهمتى داخل الفيلا .

لكن هذا الجهاز كشف لى عن حقيقة الدور الذى كنت تلعبينه من البداية .. والسبب الحقيقى وراء مساعدتك لى فى الهرب ..

وتقديم المعلومات التى أتت بنا إلى هنا .

ولا أنكر أن الأمر كان مفاجأة حقيقية بالنسبة لى .

نهضت الفتاة وهى تسوى ثيابها قائلة فى استسلام :

ـ والآن ماذا ستفعل ؟ هل ستطلق الرصاص علىَّ ؟

أجابها قائلاً :

ـ إننى لا أطلق الرصاص إلا دفاعًا عن النفس .. ولو أنك تستحقين الموت فعلاً .

سألته قائلة :

ـ ولكن هل تصدقنى لو قلت لك إننى أعجبت بك فعلاً ؟ وإننى كنت أنوى الاستيلاء على ثروة (ماك) دون أن أتخلص منك إلا إذا اضطررتنى لذلك ؟

ـ لا أظن أننى مستعد لتصديقك بعد الآن .

والتقط مسدس (ألفونسو) من الأرض ؛ ليحتفظ به معه ، حتى يأمن عدم استخدامها لأية أسلحة أخرى .

ولها قال :

ـ أما أنا فقد كنت معجبًا بك بالفعل .. لذلك سأكتفى بأن أتركك وحيدة هنا .

وأخذ الحقيبة مبتعدًا عن المكان ، ليتجه إلى الطائرة المروحية التى أتت بهما .. وقد وقفت الفتاة ترقبه من بعيد بعد أن خسرت كل شىء .

وحلقت به الطائرة فى السماء بينما أمسك بجهاز اللاسلكى قائلاً وهو ينظر إلى الحقيبة :

ـ أصدقائى الأعزاء .. لقد استرددنا أموالنا .

وفى إحدى الفيلات الأنيقة بضواحى (باريس) كان أحد رجال المكتب رقم (١٩) يلتقط الرسالة اللاسلكية .. لينقل محتواها بعد لحظات إلى (القاهرة) بوساطة شفرة سرية خاصة .

بينما تحركت سيارة نقل بزميلين آخرين لـ (ممدوح) ، لنقله من الموقع الذى حدده لهما ، بعد أن نجح فى تنفيذ مهمته ..

* * *

[تمت بحمد الله]

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

سطو مسلح

وثب (ممدوح) من الطائرة ، بوساطة الحبل الملتف حول الحافة الجبلية الحادة .. بينما الفتاة متعلقة بخصره ..
وكاد يصطدم بالصخور الجبلية فى أثناء اندفاعه فى الهواء ..

76

العدد القادم

مهمة سرية

الثمن فى مصر ١٢٥ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم